Jordan Journal of Islamic Studies

Volume 15 | Issue 4 Article 6

12-5-2019

كتب علم الأنساب عند المحدثين - دراسة نقدية- The Books of Genealogy in Accordance with Hadith Scholars - A Critical Study -

Bashar Youssef Al-Zoubi
-

Abdullah Al-Sawalmeh
Yarmouk University, sawalmeh52@yahoo.com

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois

Part of the Islamic Studies Commons

Recommended Citation

Al-Zoubi, Bashar Youssef and Al-Sawalmeh, Abdullah (2019) "كتب علم الأنساب عند المحدثين - دراسة نقدية- The Books of Genealogy in Accordance with Hadith Scholars - A Critical Study -," *Jordan Journal of Islamic Studies*: Vol. 15: Iss. 4, Article 6.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss4/6

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jordan Journal of Islamic Studies by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

Al-Zoubi and Al-Sawalmeh: ??? ??? ??????? ??? ???????? - ????? ?????-The Books of Genealogy in Accordance with Hadith Scholars - A Critical Study

كتب علم الأنساب عند المحدثين
- دراسة نقدية -

الأستاذ. بشار يوسف الزعبي* أ.د. عبد الله مرحول السوالمة**

تاريخ وصول البحث: ٢٠١٨/٤/١٥م تاريخ قبول البحث: ٢٠١٨/٧/١٠م

ملخص

قمتُ في هذه الدراسة بالكشف عن مناهج علماء الحديث في مؤلفاتهم في علم الأنساب، متخذاً أربعة نماذج من كتبهم موضوعاً للدراسة. ولتحقيق هذا الغرض عرضت تعريف الأنساب: لغةً واصطلاحاً، وقدمتُ تعريفاً اصطلاحياً مقترحاً. وقد تتبعتُ مراحل نشوء علم الأنساب وتطوره قبل الإسلام وبعده. وذكرتُ أنواع النسب التي اعتمدها علماء الحديث، وبينت كيف نشأت أنواع جديدة للنسب. كما بينت أهمية الأنساب الدينية والحضارية والسياسية. كما وضحت الشروط الخاصة بهذه المؤلفات وأن مدارها على رواة الأحاديث من الصحابة وغيرهم. وحللتُ طرقَ ترتيب النِّسب والتراجم في هذه الكتب، مبرزاً فوائد هذه الطرق.

Abstract

In this study, I have revealed the methods of Hadith scholars in their Ascription Science writings, taking four models of their books as a subject of study. To this end, the definition of ascription was presented in linguistics and terminology, and a suggested terminology was introduced. The stages of ascription science and its evolution have been traced before and after Islam. The study has mentioned the types of ascription that were adopted by Hadith scholars and clarified how new types of attribution arose. The study has also pointed out the importance of ascription science in religious, cultural and political traditions. Moreover, it has also explained the strings attached with these books and their focus on hadith reciters from Sahaba and others. Methods of ordering attributions and biographies were analyzed in these books, highlighting the benefits of these methods.

المقدمة.

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

يُعدُّ علم الأنساب أحد علوم الحديث المهمة الذي أولاه علماء الحديث عناية كبيرة. وتدخل الأنساب في أنواع عديدة من علوم الحديث، كالمؤتلف والمختلف، والمتفق والمفترق، ومشتبه النسبة، وغيرها.

وقد بدأت عناية المحدثين بالأنساب منذ عصر الرواية واستمرت مع توالي العصور؛ ذلك أن معرفة نقاد الحديث بالأنساب تُعَدُّ أحد أهم المعارف المتعلقة بعلم الرجال والتراجم. وتتجلى قيمة الأنساب عند المحدثين فيما كتبه علماء الحديث في الأنساب كتباً كثيرة، وحَوَتْ مؤلفاتُهم كثيراً من الأحكام المتعلقة بالرواة، والتعريف بأحوالهم. وتتجه هذه الدراسة

* باحث.

** أستاذ، جامعة اليرموك.

Published by Arab Journals Platform, 2019

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 4, Art. 6

للكشف عن كتب الأنساب التي كتبها المحدثون من خلال أربعة من هذه الكتب كنماذج لما كتبه المحدثون في علم الأنساب.

مشكلة الدراسة وأسئلتها.

جاءت هذه الدراسة؛ لمحاولة الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

- ما مناهج علماء الحديث في كتبهم في الأنساب؟ وما محتويات هذه الكتب؟ ويتفرع عن هذا السؤال:
- كيف تطور التأليف في الأنساب عند المحدثين؟
- ما شروط علماء الحديث للتأليف في الأنساب؟
- ما منهج المحدثين في التعامل مع التراجم في كتب الأنساب؟

أهداف الدراسة.

تسعى هذه الدراسة لتحقيق الهدف الآتي:

بيان دور المحدثين في علم الأنساب، والكشف عن مناهجهم في التأليف والكتابة في علم الأنساب.

أهمية الدراسة.

تكمن أهمية الدراسة في الأمور الآتية:

١- إبراز جهود المحدثين في علم الأنساب من خلال الكشف عن مناهجهم في الكتابة في الأنساب: فالمحدثون تركوا مؤلفات في علم الأنساب تخدم علم الحديث: روايةً ودرايةً.

٢- أشارت هذه الدراسة إلى وجود كمٍ كبيرٍ من تراجم الرواة في هذه المؤلفات، وما تحويه من ضبطٍ لأنسابهم، وذكرٍ لبعض أحوالهم، والكلام فيهم: جرحاً وتعديلاً. وإذا اتجهت دراسات مستقلة لهذه التراجم فستكون -ولا شك- ناجعة.

حدود الدراسة.

المؤلفات التي تركها المحدثون في الأنساب كثيرة يصعب تناولها في دراسة واحدة؛ ولذا سأقتصر في هذه الدراسة على نماذج منها، وهي: ١- الإنباه على قبائل الرواة، لابن عبد البر الأندلسي (ت ٤٦٣هـ). ٢- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، لابن ماكولا (ت ٤٧٥هـ). ٣- الأنساب، لأبي سعد السمعاني (ت ٥٦٢هـ). ٤- عجالة المبتدي وفضالة المبتدي في النسب، لأبي بكر الحازمي (ت ٥٨٤هـ).

الدراسات السابقة.

في محاولة للتعرف على الدراسات السابقة في مجال هذا البحث قمتُ بسؤال بعض أهل الاختصاص، وبحثتُ في الشبكة العنكبوتية، وكذلك على الفهرس الموحد لاتحاد الجامعات الأردنية، عن أي دراسة تناولت كتب علم الأنساب عند المحدثين. ولكنني لم أطلع على أي دراسة في هذا المجال.

منهجية الدراسة.

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي، وذلك من خلال تتبع نماذج من كتب الأنساب التي كتبها المحدثون، مع

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss4/6

التطرق إلى بعض كتب الرجال –إذا دعت الحاجة– للوقوف على محتوى هذه المؤلفات، من تراجم الرواة، وتحديد أنسابهم، وبيان بعض أحوالهم، ومعرفة دور الأنساب في علم الحديث. ثم المنهج الوصفي التاريخي لهذه المحتويات ومناقشتها؛ لبيان مناهج المحدثين في هذه المؤلفات، وجهودهم في علم الأنساب.

وجاءت طريقتي في التوثيق كالآتي: إذا كان النص المأخوذ من المراجع مُقتبساً حرفياً فإنني أضعه بين قوسين، وأشير إلى المرجع في الهامش. أما إذا لم يكن النقل حرفياً، وإنما أخذت الفكرة وصُغْتُها بعباراتي، فإنني لا أضعها بين قوسين، بل أشير إلى المرجع في نهاية الفكرة؛ وذلك كي لا أُكْثِرَ من الاقتباس الحرفي.

خطة البحث.

جاء هذا البحث في: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

المبحث الأول: الأنساب: تعريفها، نشأتها وتطورها، أنواعها، أهميتها، صلتها بعلم الحديث.

المطلب الأول: تعريف علم الأنساب: لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: نشأة التأليف في علم الأنساب وتطوره.

المطلب الثالث:أنواع النسب.

المطلب الرابع: أهمية الأنساب.

المطلب الخامس: صلة الأنساب بعلم الحديث.

المبحث الثاني: الأنساب في مؤلفات المحدثين: المنهج والمضمون.

المطلب الأول: شروط التأليف في الأنساب عند المحدثين.

المطلب الثاني: ترتيب النِّسَب في كتب الأنساب عند المحدثين.

المطلب الثالث: ترتيب تراجم الرواة في كتب الأنساب عند المحدثين.

المبحث الأول:

الأنساب: تعريفها، نشأتها وتطورها، أنواعها، أهميتها، صلتها بعلم الحديث.

المطلب الأول: تعريف الأنساب لغة واصطلاحا.

أولاً: الأنساب لغةً.

قال ابن فارس: "النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيءٍ بشيءٍ. منه النسب، سمي لاتصاله وللاتصال به. ومنه النسيب في الشعر إلى المرأة، كأنه ذكر يتصل بها، ولا يكون إلا في النساء. والنسيب: الطريق المستقيم، لاتصال بعضه من بعض"(١). وجاء في القاموس المحيط: "أنسبت الريح: اشتدت، واستافت التراب والحصى ... والمناسبة: المشاكلة"(٢).

يظهر من مجموع كلام أهل اللغة أن النسب يطلق على معانٍ عدة، منها: ١– القرابة. ٢– الطريق المستقيم(٣). ٣– الشعر الرقيق الذي فيه تغزل بالمرأة. ٤– المشاكلة والمشابهة. ومن الملاحظ أن "الاتصال" هو الذي يربط بين معظم هذه المعاني. وهو ما حدده قول ابن فارس السابق: "اتصال شيء بشيء". فمثلاً: القرابات بينهم اتصال من ناحية صلة الدم، والطريق المستقيم الذي اختطه النمل والحية فيه اتصال بعضه ببعض.

Published by Arab Journals Platform, 2019

ثانياً: الأنساب اصطلاحاً.

تناول الأنسابَ كلٌّ من المحدثين والنَّسَّابة والمؤرخين والفقهاء، وتطرق كل فريق منهم للأنساب بما يخدم موضوعه، ولكنهم لم يتعرضوا لمفهوم الأنساب بالتعريف والبيان.

فلم أجد في كتب علم مصطلح الحديث مَنْ عرَّف الأنساب تعريفاً اصطلاحياً؛ وربما يعود ذلك إلى شهرة مفهوم الأنساب عند المحدثين، ووضوحه في أذهانهم. فقد كان اهتمامهم منصبّاً على تحديد وضبط أنساب الرواة، والتمييز بينها(٤).

أما النَّسّابة فلم يهتموا بتعريفه بل كانت عنايتهم بأصول القبائل، وفروعها، وأماكن سكناها، وشيئاً من أخبارها، سيما قادتَها والبارزين منها. وكذلك الحال بالنسبة للمؤرخين الذين أرَّخوا الأخبار، ودوَّنوا الأحداث المرتبطة بالقبائل، ورموزها من أشرافٍ وقادةٍ ومشاهيرٍ.

أما الفقهاء فلم تكن عنايتهم بالأنساب كعلم، بل كان اهتمامهم متجهاً لكيفية إثبات نسب المولود، وتحديد أسبابه، وما يترتب عليه من آثار شرعية من زواج، ونفقة، وغيرها. ولم يبحثوا إلا نوعاً واحداً من أنواع النسب، وهو نسب القرابة؛ لأنه هو النوع الوحيد المرتبط بالأحكام الشرعية(٥). جاء في معجم لغة الفقهاء: "النسب: القرابة الموروثة التي لا يد للإنسان فيها"(٦).

أما تعريف "علم الأنساب" في كتب الفهارس والأدلة والتعريفات، بعد هذه الكتب وجدت أن أشهر وأشمل تعريف هو ما عرفه حاجي خليفة في "كشف الظنون" حيث يقول: "هو علم يُتعرف منه أنساب الناس، وقواعده الكلية والجزئية. والغرض منه الاحتراز عن الخطأ في نسب شخص. وهو علم عظيم النفع، جليل القدر"(٧).

وتابعه على هذا التعريف القنوجي في "أبجد العلوم" بالألفاظ نفسها(٨). أما طاش كبري زاده في "مفتاح السعادة" فقد أشار إلى علم الأنساب أثناء تعريفه لعلم التاريخ، حيث يقول معرفاً (علم التواريخ): "وهو معرفة أحوال الطوائف، وبلدانهم، ورسومهم، وعاداتهم، وصنائع أشخاصهم، وأنسابهم، ووفياتهم إلى غير ذلك"(٩). فهو بذلك يعدّ علم الأنساب تابعاً للتاريخ، ولم يجعله علماً مستقلاً بذاته. وممن تأثر بتعريف حاجي خليفة الآلوسي في "بلوغ الأرب" ولكنه اكتفى باختصاره بالقول: "وهو علم يتعرف به أنساب الناس"(١٠).

وعند النظر في تعريف خليفة يتضح أنه ينطوي على عنصرين أساسيين: الأول: معرفة أنساب الناس. والثاني: المعرفة بقواعد علم الأنساب الكلية والجزئية. فبالنسبة إلى العنصر الأول: فقد حدد المعلمي اليماني أن الأنساب يُراد بها أمرين: أحدهما: ما يتعلق بأصول القبائل وتفريعاتها، وثانيهما: يُراد به النِّسَب اللفظية وكيفية ضبطها وبيان معناها(١١). أما بالنسبة للعنصر الثاني: وهو ما يتعلق بقواعد هذا العلم، "فيمكن معرفتها من كتب علم الحديث وعلم الفقه وعلم اللغة"(١٢).

ولا يمكن أن نَعُدَّ تعريف خليفة تعريفاً بما يحمله التعريف من ضوابط، فإن ما ذهب إليه أقرب إلى الشرح والتوضيح منه للتعريف؛ إذ إنه ذكر الأنساب في التعريف، وهذا لا يصح؛ لأنه دَوْرٌ. كما أنه لم يتطرق إلى أمور يشملها علم الأنساب، فقد قَصَرَ الغرض من علم الأنساب على الاحتراز عن الخطأ في نسب شخص مع أن علم الأنساب واسع، وأغراضه متعددة، فبالإضافة إلى ضبط الأنساب فهو يشمل الحديث عن أخبار القبائل.

ويمكن أن أخلص إلى التعريف الآتي:

علم الأنساب: هو علم يبحث في عَزْوِ الشخص إلى ما يُعْرَفُ به، وإضافتِهِ إلى ما يُمَيِّزُهُ عن غيره كالقبيلة، والبلد، والصناعة، وغيره.

فهذا التعريف يشمل جوهر علم الأنساب، وهو بيان الشخص والتعريف به من خلال إضافته لما يميزه. كما يشتمل

Al-Zoubi and Al-Sawalmeh: ??? ??? ??????? ??? ???????? - ????? ?????-The Books of Genealogy in Accordance with Hadith Scholars - A Critical Study

التعريف على أنواع النسب، وهي النسبة إلى القبيلة أو البلد أو الصناعة، كما سيتم بيانه لاحقاً.

المطلب الثاني: نشأة التأليف في علم الأنساب وتطوره.

سأتناول في هذا المطلب كيفية نشأة علم الأنساب وتطوره، وارتباطه بعلم التاريخ، من خلال النقاط الآتية:

أولاً: نشأة علم الأنساب.

يمكن تقسيم مرحلة النشأة إلى مرحلتين:

الأولى: مرحلة ما قبل الإسلام. إذ تشير المراجع والدلائل إلى قِدَم اهتمام العرب بكتابة وحفظ أنسابهم في مختلف المناطق التي سكنتها القبائل العربية، سواء في جنوب الجزيرة العربية أم في شمالها: وعن هذه المرحلة تركت لنا المراجع التاريخية إشارات إلى أن العرب كتبوا أنسابهم وحفظوها، فالهَمْداني يشير في نصوص عدة إلى اهتمام عرب الجنوب بأنسابهم، وكتابتها في صحف ووثائق، ما يعطي الانطباع بمدى أهمية النسب عند العربي. من ذلك قوله: "وامتنعت عليهم أنساب ولد الَهَمَيْسع، إذ كانت مُزبَّرة في خزائن حمير، وكذلك أنساب الملوك من ولد عمرو بن همدان فأهملوها؛ كي لا يقاس بها أنساب باقي همدان ... والمرانيون باليمن ... يعملون على ما قيده آباؤهم من نسبهم، وحفظوه كابراً عن كابر"[١٣]. وفي موضع آخر يقول: "وهذه نسبة اللعوبين مقيدة الأصول محروسة الفروع، أخذتُها عنهم روايةً من زبور قديم"[١٤]، ويرى الدوري أن هذه الكتابات ربما تعود إلى الفترة بين القرن الثامن والسابع قبل الميلاد[١٥].

ولم يكن توثيق الأنساب مقتصراً على عرب الجنوب، فلم يكن عرب الشمال بأقل اهتماماً بكتابة أنسابهم، من ذلك ما عُثر عليه من منقوشات في شمال الأردن تعود للقرن الأول قبل الميلاد، ويمثل النسبُ الموضوعَ الأساس الوارد فيها، ومن النادر أن تجد نصاً لا يبدأ بالتنسيب فيها، من ذلك هذا النص: "لغيرئيل بن سالم بن غيرئيل بن حوت من فخذ زمر من بطن كون من عمارة ضيف من قبيلة وهبئيل الذي رعى الأغنام سنة نجمي يتم ابن أنعم في هذه الديار وخاف الأعداء ..."[١٦].

ومن المصادر التي اعتمدها ابن الكلبي في تأليفه لكتاب: "جمهرة أنساب العرب" ما وجده من وثائق وسجلات في كنائس الحيرة (عاصمة المناذرة) مدون فيها شيئٌ من الأخبار والأنساب، حيث يقول: "إني كنت أستخرج أخبار العرب وأنساب آل نصر بن ربيعة، ومبالغ أعمار من عمل منهم لآل كسرى، وتاريخ سنيهم من بيع الحيرة، وفيها ملكهم وأمورهم كلها"[١٧].

وعلى الرغم من هذه المؤشرات الدالة على اهتمام العرب قديماً بكتابة أنسابهم، بيد أنه يعسر تحديد البدايات الأولى لكتابة الأنساب؛ لأنها تعكس –وهنا أقتبس تعبير د. محمد سعيد– "اهتماماً قديماً لا أمل في العثور على بداية له"[١٨]، فالنسب مرتبط ارتباطاً عضوياً ببنية القبيلة العربية والتركيبة الاجتماعية للمجتمع العربي. ولذا يمكن القول: إن نشأة "علم الأنساب" مترافقة مع نشأة المجتمع العربي.

على أن "حفظ" الأنساب في بدايته كان يعتمد على الذاكرة والحفظ غيباً والتناقل الشفوي، ويظهر لي –والله أعلم– أن مسألة كتابة الأنساب في الحقب المتقدمة كانت تقتصر على الملوك وزعماء القبائل وأشرافها، ولم تكن تتناول تفاصيل الأنساب مثلما ظهر في العصور اللاحقة. والذي دعاني لهذا الاستنتاج ما ذَكَرَتْهُ المصادر من أن العصور القديمة كانت تهتم بأنساب زعمائها، ولم يرد فيها أي ذكر لأخبار القبيلة كلها، بخلاف المؤلفات التي ظهرت في العصر الإسلامي، والتي عُنيت بشأن القبيلة كلها، وتوسعت في ذكر أخبارها.

أما في المرحلة القريبة من ظهور الإسلام "الجاهلية الأخيرة"[١٩]، فإن اعتداد العربي بنسبه وانتمائه لقبيلته لم يكن له

Published by Arab Journals Platform, 2019

نظير، فلقد كانت القبيلة محور الحياة العربية، وكان من الشائع الفخر بالأنساب والتباهي بمآثر الآباء والأجداد. واتخذ ترتيب الأنساب مراتب ستة: شعب، ثم قبيلة، ثم عمارة، ثم بطن، ثم فخذ، ثم فصيلة[٢٠]. وهي مأخوذة من أسماء أعضاء الإنسان، في دلالة واضحة على وحدة القبيلة ولُحمتها. وبقيت القبائل معنية بحفظ أنسابها للحفاظ على وحدة القبيلة والتضامن بين أفرادها.

المرحلة الثانية: مرحلة بعد مجيء الإسلام. ومع أن مسألة النسب شأن يهم كل أفراد القبيلة، وكان كل فرد يهتم بمعرفة نسبه، إلا أنه برز في كل قبيلة نسَّابون متخصصون في هذا المجال، ومما يدل على ذلك أن بعض الصحابة ممن أدركوا الجاهلية كان يشار لهم بالبنان في معرفة الأنساب، كالخلفاء الأربعة، وجبير بن مطعم، وحسان بن ثابت، ومخرمة ابن نوفل، وغيرهم. وبعد عصر الصحابة عندما بدأ تدوين الأنساب في كتب مستقلة تم الاعتماد على أفضل النسابين من كل قبيلة، فهذا محمد بن السائب الكلبي (المتوفى سنة ١٤٦هـ) يذكر أنه أخذ أنساب القبائل، كقريش، وكندة، ومعدّ، وإياد من أمهر النسابين في كل قبيلة مثل: أبي صالح عن عقيل بن أبي طالب، وأبي الكناس الكندي، والنجار بن أوس العدواني، وغيرهم. ثم وصفهم بأنهم "أعلم الناس" و"أحفظ الناس".

وظلت الأجيال المتعاقبة تتناقل "الأنساب" جيلاً بعد جيل، في حلقات متصلة تصل السابق باللاحق. وقد أسهمت روايةُ الشعر الجاهلي في حفظ الأنساب، فالشعر ديوان العرب فيه "أمجادها وأحسابها، وسجل مآثرها ومفاخرها، ومستودع آدابها وأنسابها وأخبارها"[٢١]. وكان النّسّابة مهتمون بحفظ الأشعار وروايتها، فقد كان عالم النسب يجمع بين معرفته بالنسب وحفظه للشعر، وأخبار العرب. يقول الجاحظ: "وأربعة من قريش كانوا رواةَ الناس للأشعار، وعلماءَهم بالأنساب والأخبار: مخرمة بن نوفل، وأبو الجهم بن حذيفة، وحويطب بن عبد العزى، وعقيل بن أبي طالب"[٢٢].

ثانياً: علاقة علم الأنساب بعلم التاريخ.

يرتبط علم الأنساب بكثير من العلوم الإسلامية، كالتاريخ، والسيرة النبوية، وعلم الحديث، والتراجم، والطبقات، واللغة، والأدب، والشعر، والفقه، وغيرها. إذ تشكل "مادة النسب" جزءاً مهماً من هذه العلوم.

صحيح أن علم الأنساب يرتبط بصنوف شتى من العلوم الإسلامية، إلا أنه بالتاريخ ألصق، وإليه أقرب. إذ إن الكتابة في الأنساب تعد أحد أصناف الكتابة التاريخية، فالتداخل بين الأنساب وعلم التاريخ يعد تداخلاً عميقاً ومتشابكاً جعل منهما "صنوان" سار التأليف فيهما جنباً إلى جنب، بل يرى روزنثال أن تدوين الأنساب أسبق من تدوين التاريخ، وهما وإن اختلفا موضوعاً إلا أنهما على صلة وثيقة[٢٣]. فيما نجد أن علم الأنساب رفد الكتابات التاريخية بمادة غزيرة، وهي وإن كانت تتمحور حول الزعماء والأشراف وأخبار القبائل إلا أنها تعد مادة تاريخية غنية. ولهذا يمكن اعتبار علم الأنساب جزءاً من علم التاريخ العام. ويرى الدوري أن اتجاه دراسة الأنساب تطور "إلى اتجاه تاريخي ضمن إطار النسب"[٢٤]، ومن هنا فإن الحديث عن تطور الكتابة التاريخية يقترن بالحديث عن تطور الكتابة والتأليف في الأنساب.

ومما يدلل على ارتباط الأنساب بالتاريخ ما يأتي:

١- تقترن –أحياناً– تسميات كتب الأنساب بالتاريخ، فهذا كتاب الزبير بن بكار (ت٢٥٦) موسوم بـ "جمهرة نسب قريش وأخبارها" وهو كتاب في الأنساب يحوي مادة تاريخية مهمة ما جعل المؤرخين اللاحقين له يستقون منه من أمثال: ابن عساكر في (تاريخ دمشق)[٢٥]. وقد عقد ابن النديم في "الفهرست" المقالة الثالثة ووسمها بـ: في أخبار الإخباريين

والنسابين وأصحاب الأحداث والآيات[٢٦]، جامعاً بذلك بين العلماء بالأخبار والأنساب في دلالة واضحة على الترابط بين الفريقين. ونلحظ كذلك هذا الربط بين التاريخ والنسب فيما نقله السخاوي عن الصولي في تعريف مصطلح "التاريخ" إذ يقول: تاريخ كل شيء غايته ووقته الذي ينتهي إليه زمنه، ومنه قيل لفلان: تاريخ قومه، إما لكون إليه المنتهى في شرف قومه، كما قاله المطرزي، وذلك بالنظر لإضافة الأمور الجليلة من كرم أو فخر أو نحوهما. وإما لكونه ذاكراً للأخبار وما شاكلها[٢٧]. ومن الواضح في هذا التعريف التلازم بين معرفة تاريخ القبيلة ونسبها.

٢- كثيراً ما يوصف النَّسَّابون بأنهم إخباريون على دراية بأخبار العرب: من ذلك القول السابق للجاحظ عن الأربعة أنهم أعلم قريش بالنسب والأخبار. وقال الذهبي عن عقيل بن أبي طالب: "علَّامة بالنسب وأيام العرب"[٢٨]. وقال البغدادي نقلاً عن الزبير بن بكار: "كان ثقة ثبتاً عالماً بالنسب، عارفاً بأخبار المتقدمين ومآثر الماضين"[٢٩]. وكانت له طنفسة[٣٠] تطرح له في مسجد رسول الله ﷺ، ويصلي عليها، ويجتمع إليه فيعلم النسب وأيام العرب[٣١]. أما محمد بن السائب الكلبي فقد وصفه الذهبي بقوله: "العلامة، الأخباري، وكان أيضاً رأساً في الأنساب"[٣٢]. وقال عن ابنه هشام: "العلامة الأخباري، النسابة الأوحد"[٣٣].

٣- تحتوي كتب الأنساب على مادة وافرة من التاريخ، فلم تكن كتب الأنساب مجرد كتب توثيق لأواصر علاقات القربى للقبائل، بل كانت تدويناً لتاريخها، وتاريخ الأمة عموماً. فهذا إسحاق الموصلي يسأل الزبير بن بكار عن كتابه؛ -نظراً لما يحويه من مادة تاريخية-: "يا أبا عبدالله عملت كتاباً سميته كتاب النسب، وهو كتاب الأخبار"[٣٤]. فلم يكن غريباً على علماء النسب أن يكونوا على دراية واسعة بأخبار القبائل وأشعارها، وكانت سمةً بارزة في كتب الأنساب أن تحتوي على أخبار تاريخية، وأدبية، وأشعار[٣٥].

ثالثاً: بداية التأليف في الأنساب.

يندرج الحديث عن التأليف في الأنساب تحت التدوين بشكل عام عند العرب والمسلمين؛ ذلك أن تدوين الأنساب لم يكن منفصلاً عن تدوين سائر العلوم كالتاريخ والسيرة والحديث وغيرها. وفي هذا المقام أحيل إلى ما كتبه الدكتور ناصر الدين الأسد في كتابه "مصادر الشعر الجاهلي"، حيث أفاض في إثبات أن الكتابة والتدوين كان أمراً شائعاً ومعروفاً عند العرب في الجاهلية، وذكر عدداً من الأدلة والشواهد والقرائن مشفوعةً بالتحليل العلمي الدقيق؛ لإثبات سبق العرب بالكتابة في مواضيع مختلفة كالأشعار، والأنساب، والكتب الدينية، والعهود والمواثيق، والرسائل وغيرها. وفي العصور الإسلامية المبكرة ازداد التدوين شيوعاً سيما الحديث النبوي الشريف، والمغازي، والسيرة، والتفسير، والفقه، واللغة، وغيرها، مترافقاً مع نهضة ثقافية وعلمية وحضارية[٣٦].

وكان للأنساب حظ وافر من التدوين، وقد استمر خط تدوين الأنساب مستمراً دون انقطاع منذ عصور سحيقة[٣٧]. وقد ذكرتُ سابقاً أنه قد عُثر على وثائق وسجلات ونقوش تتعلق بكتابة الأنساب منذ عهود قديمة، إلا أنه لا يمكن أن نعد مثل هذه الكتابات تدويناً وتأليفاً بالمعنى المعروف للتأليف. وقد ظل اهتمام العرب بأنسابهم على مدار قرون متوالية، ومع مجيء الإسلام ظل الاهتمام بالنسب قائماً، ولكنه اتخذ اتجاهاً مختلفاً عما كان سائداً في الفترة الجاهلية. واشتهر عدد من الصحابة بمعرفة الأنساب أبرزهم أبو بكر الصديق "أنسب هذه الأمة"[٣٨]، وغيره من الصحابة كما تم ذكره سابقاً.

وهنا تبرز مسألة مَنْ كان من علماء الأنساب أسبق إلى التأليف، إذ تباينت آراء الباحثين في تحديد أول مَن كتب في الأنساب. وسأرتب الكلام فيها حسب تاريخ وفيات مَنْ قيل إنه أول من ألف في الأنساب. وقد تتبعتُ الكلام فيهم، فوجدتُ

أنها تدور حول سبعة من علماء الأنساب، وهم: معاون بن عامرة الكندي، وعبدالله بن عمرو اليشكري (المتوفى سنة ٨٠هـ)، ومثجور بن غيلان البصري (المتوفى سنة ٨٥هـ)، والإمام الزهري (المتوفى سنة ١٢٤هـ)، وأبو اليقظان سحيم بن حفص (المتوفى سنة ١٩٠هـ)، ومؤرج بن عمرو السدوسي (المتوفى سنة ١٩٥هـ)، وهشام الكلبي (المتوفى سنة ٢٠٤هـ).

ولا بد –قبل ترجيح القول في صاحب السبق في التأليف في الأنساب– التأكيد أنَّ أول تدوين للأنساب في الإسلام جاء في مرحلة مبكرة، ويعود إلى ما فعله عمر بن الخطاب ﷺ من تكليف ثلاثة من أبرز نسابي قريش وهم: جبير ابن مطعم، ومخرمة بن نوفل، وعقيل بن أبي طالب، بوضع ديوان العطاء على حسب القبائل، وكان على القرابة من رسول الله ﷺ[٣٩]. وهذا التدوين للأنساب في عهد عمر وإن كان المقصود منه إدارة شؤون الدولة، وصرف العطاء للمجاهدين، وليس تأليفاً للأنساب إلا أنه يعد تدويناً مهماً؛ لأن النسابة اللاحقون قد اعتمدوا –ولا شك– على ما تم تدوينه في عهد عمر، وكان أحد المصادر التي ارتكزوا عليها.

وعن أسبقية التأليف يرى المستشرق (كاسكل) أن معاون بن عامرة الكندي (ت ٧٣هـ) هو أقدم نسابة ألَّف كتاباً في الأنساب وهو "افتراق معد"[٤٠]. فيما أشار ابن حجر[٤١] إلى أن لعبدالله بن عمرو اليشكري (ت ٨٠هـ) كتاباً في الأنساب. كما ذكر الجاحظُ مَثْجُورَ بن غيلان الضبي (ت ٧٥هـ) ضمن النسابة الذين لهم مؤلفات في النسب. وقد رجَّح المحقق صلاح الدين المنجد أنَّ أول مَن ألف في الأنساب هو الإمام الزهري (ت ١٢٤هـ)، ثم جاء بعده أبو اليقظان سحيم ابن حفص (ت ١٩٠هـ)، ومؤرج بن عمرو السدوسي (ت ١٩٥هـ)[٤٢]، الذي كتب "جماهير القبائل" ولم يصلنا منه شيء، و"حَذْفٌ من نسب قريش"[٤٣] الذي حققه المنجد، وجزم أنه أقدم كتاب وصلنا في النسب. ولم يرتضِ المنجد رأيَ حاجي خليفة الذي يرى أن أول من فتح هذا الباب، وضبط علم الأنساب هو الإمام النسابة هشام بن الكلبي (ت ٢٠٤هـ)، ثم ذكر خمسة مصنفات له في الأنساب[٤٤]. وجزم المنجد أن ابن الكلبي مسبوق بالتأليف في الأنساب. ويبدو أن سبب ترجيح المنجد للزهري على غيره أن النسب من أبرز اهتمامات الزهري، حيث كتب كتاباً في نسب قريش. "عن قرة بن خالد قال: لم يكن للزهري كتاب إلا كتاب فيه نسب قومه"[٤٥]. وتشير الروايات أنه لم يكتب شيئاً من العلم إلا النسب، ف "عن يونس الأيلي أنه قال للزهري: أخرج لي كتبك، فقال: يا جارية، هات ذاك السَّفط. قال: فجاءت بسفط فإذا فيه شيء من نسب قومه وشعر. وقال: ليس عندي مكتوب، أو نحو هذا"[٤٦]. وقد شرع في كتابة كتاب يشمل نسب العرب كلهم، بناءً على طلب من خالد بن عبدالله القسري[٤٧] فبدأ بنسب مضر لكنه لم يتمه. ولم يصلنا شيء مما كتبه الزهري إلا في ثنايا كتب المؤرخين والنسابة الذين جاءوا بعده، كمصعب الزبيري، والبلاذري، والطبري وغيرهم.

أما عبد العزيز الدوري فذكر أن أول من كتب في الأنساب هو أبو اليقظان سحيم بن حفص (ت١٩٠هـ)[٤٨]. وله من الكتب: "كتاب أخبار تميم"، و"نسب خندف وأخبارها"، و"النسب الكبير"[٤٩]، ولكنه لم يبق من مؤلفاته شيء إلا ما نقله عنه اللاحقون له.

ويمكن أن أخلص إلى القول: إن أقدم كتاب في النسب هو "افتراق معد" الذي ألفه معاون بن عامرة الكندي، ولم يصلنا هذا الكتاب. وأن الزهري هو من أوائل –وليس أول– من كتبوا في الأنساب. أما أقدم كتاب وصل إلينا فهو كتاب مؤرج السدوسي "حذف من نسب قريش". وما ذهب إليه حاجي خليفة من أن ابن الكلبي الذي فتح باب التأليف في الأنساب ربما يكون له وجه، فلو دققنا في عبارة خليفة:" والذي فتح هذا الباب، وضبط علم الأنساب" فإذا كان قصده من "ضبط الأنساب" التأليف المنهجي المنضبط والتوسع فيه كان للعبارة نصيب من الصحة، سيما أن ابن الكلبي ترك مؤلفات تفوق غيره عدداً

Al-Zoubi and Al-Sawalmeh: ??? ??? ??????? ??? ???????? - ????? ?????-The Books of Genealogy in Accordance with Hadith Scholars - A Critical Study

وحجماً، فقد ذكر ياقوت أن له من المؤلفات ما يزيد عن المئة وخمسين كتاباً معظمها في الأنساب(٥٠).

وإذا أضفنا إلى ذلك تعاصرُ ابن الكلبي ومؤرج وسحيم كان لعبارة خليفة وجاهة أكثر، فلا نستطيع الجزم أيهم أسبق في التأليف، فإنَّ قِدَم المؤلف في سنة الوفاة لا يعني بالضرورة أنه أسبق في التأليف. فالفارق بين ابن الكلبي ومؤرج (٩) سنوات، وبين مؤرج وسحيم (٤) سنوات. وهو فارق لا يعطي أفضلية كبيرة لأحدهم ليحوز السبق في التأليف، فلربما ألف ابن الكلبي أحد كتبه في مرحلة مبكرة من حياته سابقاً بذلك أقرانه.

ويرجح د. محمد سعيد أن بدايات التأليف في الأنساب بشكل مستقل عن العلوم الأخرى يعود إلى النصف الثاني من القرن الأول وفي مدينة الكوفة(٥١). ثم تتابع التأليف حتى وصل إلى عصر ابن الكلبي فتوسع على يديه، وذلك في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث. ثم جاء بعده نسابون بارزون كتبوا في الأنساب كالمدائني (ت ٢٢٥هـ)، ومصعب ابن عبدالله الزبيري (ت ٢٣٦هـ)، وابن أخيه الزبير بن بكار (ت ٢٥٩هـ)، والبلاذري (ت ٢٧٩هـ).

يرى الدوري أن الكتابة التاريخية تعود إلى اتجاهين عامين: الأول: اتجاه أهل الحديث والذي تمثله المدينة المنورة. أما الثاني: الاتجاه القبلي والذي يمثله العراق. وتنضوي الكتابة في الأنساب تحت الاتجاه الثاني وهو الاتجاه القبلي "المدرسة العراقية" فقد كان لكل قبيلة رواتها المتخصصين بأنسابها وينقلون أخبارها ومآثرها(٥٢).

وقد قسم فاروق عمر فوزي(٥٣) كتب الأنساب إلى ثلاثة أقسام:

١- الأنساب الخالصة: مثل: "جمهرة نسب قريش وأخبارها" للزبير بن بكار، و"نسب قريش" لمصعب الزبيري. وهي كتبٌ جُلُّ مادتها الأنسابُ وسلالاتُ القبائل وتفريعاتها.

٢- الأنساب الجامعة: مثل: الأنساب للسمعاني، وما تبعه من تهذيبات ومختصرات كابن الأثير، والسيوطي. وهي كتب تضم تعريفاً بالرواة وأحوالهم، وبعض الأحكام المتعلقة بالجرح والتعديل.

٣- التاريخ في إطار النسب: مثل: "أنساب الأشراف" للبلاذري، وهو كتاب تاريخي رتبه حسب الأنساب.

ونظراً لارتباط علم الأنساب بالتاريخ، والتراجم، والطبقات، واللغة، وغيرها. فإنني أُضيفُ قسماً رابعاً وهو:

٤- المؤلفات غير المختصة بالأنساب ولكنها تحوي "مادة" أنساب مهمة. مثل: كتب الطبقات، والمصادر الأدبية، والتواريخ الحولية، والموسوعات. فمن كتب الطبقات: طبقات خليفة بن خياط، والطبقات الكبرى لابن سعد، والتي روعي في كتابتها السابقة في الإسلام والنسب، وتبدو مراعاة النسب أكثر وضوحاً عند خليفة، حتى أصبح كتابه –بالإضافة إلى كونه كتاب طبقات– كتاب أنساب؛ فهو يعطي معلومات قيمة عن القبائل العربية وحركة انتشارها وأماكن تواجدها(٥٤). ومن المصادر الأدبية: كتاب "المعارف" لابن قتيبة الدينوري الذي تحدث فيه عن أنساب العرب، ونسب النبي ﷺ(٥٥). وكتاب "العقد الفريد" الذي عقد مؤلفه فصلاً فيه بعنوان: كتاب اليتيمة في النسب وفضال العرب(٥٦). ومقدمة ابن خلدون، حيث تطرق في فصول عدة إلى النسب وعلاقته بالحُكم، وأهمية النسب عند العرب(٥٧). ومن الموسوعات التي اهتمت بالنسب "نهاية الأرب في فنون الأدب" للنويري، حيث عقد باباً كاملاً لموضوع الأنساب(٥٨). وكذلك "صبح الأعشى" للقلقشندي(٥٩). إن هذه المؤلفات –كأمثلة– وما حوته من معارف تتعلق بالأنساب، جديرة بأن يُشار إلى أنها من المؤلفات المهمة في ميدان علم الأنساب.

المطلب الثالث: أنواع النسب.

فحوى النسب أن يُعزى الشخص إلى ما يُعرف به، ولهذا فإن الإنسان يُنسب إلى أشياء عديدة، قال الأزهري: "والنسب

Published by Arab Journals Platform, 2019

يكون بالآباء، ويكون إلى البلاد، ويكون بالصناعة"[٦٠]. ولا يقتصر الأمر على هذه الأشياء الثلاثة التي ذكرها الأزهري بل يتعداها إلى كل ما يميز الإنسان ويشتهر به. ومن هنا فقد تعددت أنواع النسب ومحدداته، وتطورت عبر العصور، واختلفت مع اختلاف ظروف الحياة، وتطور ثقافة المجتمع. قال الفيومي: "وَيُنْسَبُ إلَى مَا يُوَضِّحُ وَيُمَيِّزُ مِنْ أَبٍ وَأُمٍّ وَحَيٍّ وَقَبِيلٍ وَبَلَدٍ وَصِنَاعَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ"[٦١].

والأصل عند العرب في النسبة إلى القبائل أي رابطة الدم، والنسب عندهم هو "نسب القرابات"[٦٢]؛ لأن القبيلة كانت عماد الحياة عند العرب، ولكن مع التطور الحاصل للمجتمع العربي بمجيء الإسلام وظهور مفاهيم جديدة كالأمة، وما جرى من توسع الإسلام–وعموده الفقري هم العرب– بالفتوحات واتساع رقعة الدولة الإسلامية ثم التغير الذي طرأ على حياة القبائل العربية، والاختلاط بأجناس وأعراق مختلفة، حيث تحول من الارتباط بالقبيلة إلى الارتباط بالأرض، ثم الاتجاه نحو مهن جديدة كالزراعة والصناعة، كل هذا أدى إلى **ظهور أنساب جديدة**. وهذا ما أشار إليه الحازمي: "فإنها –يقصد العرب–تنتسب إلى القبائل، وهي تفانت"[٦٣] وفي قول الحازمي: "تفانت" ما يدل على تراجع دور القبيلة، فالحازمي المتوفى سنة (٥٨٤هـ) عاش في عصور الانحطاط للدولة العباسية التي بدأت تتفكك. ولقد بقي للقبيلة العربية مكانتها في العصر الراشدي والعصر الأموي، ولكن بدأ اضمحلال دور القبيلة السياسي –وليس التأليف في الأنساب كعلم– في العصر العباسي، حيث بدأت بعض الشعوب غير العربية بالتغلغل داخل جسم الدولة، وظهور الدول التي انفصلت عن الخلافة العباسية. أما أنواع النسب فهي كالآتي:

أولاً: النسب إلى القبائل.

الانتساب إلى القبيلة هو الأساس عند العرب، والرابطة الدَّمِّية هي التي كانت تحكم علاقة أفراد القبيلة حيث ينتسب الفرد إلى آبائه وأجداده، بمعنى أن هذا النوع من النسب عمادُهُ "الإنسان"، وما تناسل منه من ذرية وسلالة، والتي تشكل القبائل والعمائر والعشائر، على التفريعات المذكورة عند أهل النسب. والأمثلة عليه كثيرة، مثل: الأحمسي، والثقفي، والكندي، والأشجعي، والزبيري، والأسدي، والبجلي، والسعدي، وغيرها.

على أن الانتساب للقبيلة لم يكن جامداً ولا ثابتاً، بل خضع لمتغيرات عدة، وفق ظروف وطبيعة حياة القبائل: ومن أهم هذه **المتغيرات** الحلف والولاء، والتي يمكن أن نعدها من فروع النسب إلى القبائل.

١) الحلف: وقد عرفه بعض الباحثين المعاصرين: "أنظمة وعهود اجتماعية وسياسية تجمع بين عشيرتين أو قبيلتين فأكثر، يلتزمون فيها بينهم على التعاضد والتناصر والحماية، وقد تزيد هذه العلاقة حتى يصبح المتحالفون قبيلة واحدة، وكياناً واحداً"[٦٤]، فقد كان الحلف بين القبائل أمراً شائعاً عند العرب لأسباب سياسية واجتماعية واقتصادية.

وما يحدث في بعض أنواع التحالفات أن ينضوي فرعٌ من قبيلة سواء كان عشيرة أو فخذاً أو فرداً تحت قبيلة أخرى فيتسمى باسمها وينتسب بنسبها.

٢) الولاء: والولاء نظام كان معمولاً به في الجاهلية[٦٥]، وأقره الإسلام وأثبت النسب بالولاء، ورتّب عليه ما للنسب من أحكام، عن ابن عمر –رضي الله عنهما– أن النبي ﷺ قال: "الولاء لُحْمة كلُحْمة النسب، لا يباع ولا يوهب"[٦٦] قال ابن قدامة: "وثبت فيهم حكم القرابة من الإرث والعقل والنفقة"[٦٧]. ومن أبرز صور الولاء مولى العتاقة وهي الصلة الحاصلة بين المولى والعبد المُحرَّر[٦٨]. ففي الحديث الذي رواه أبو رافع عن النبي ﷺ قال: "وإن موالي القوم من أنفسهم"[٦٩] وقد حرّم الإسلام بيع الولاء وهبته على خلاف ما كان سائداً في الجاهلية، قال ﷺ: "فإنما الولاء لمن أعتق"[٧٠]. قال النووي: أجمع

المسلمون على ثبوت الولاء لمن أعتق عبده أو أمته عن نفسه، وأنه يرث به[٧١]. ومن صور الولاء مولى الإسلام، وهو من أسلم على يديه فيصير ولاؤه له، على خلاف فقهي في ذلك[٧٢].

وهكذا فإن الحلف والولاء من المتغيرات التي تعمل على إحداث تغيير في الأنساب أو تشكيل أنساب جديدة.

ثانياً: النسب إلى البلاد.

تأتي النسبة إلى البلاد كالمدينة والقرية والمنطقة في الأهمية بعد النسبة إلى القبائل، فمع التطور الحاصل في حياة العرب بعد الفتوحات الإسلامية وظهور المدائن الجديدة والانفتاح على الأمم الأخرى أدّى ذلك إلى ظهور النسبة إلى البلد كأحد أهم أنواع النسب عند العرب والمسلمين. والانتساب إلى البلاد لم يكن أصيلاً عند العرب بل كان أمراً مستنكراً، فهذا عمر بن الخطاب ﷺ يقول: تعلموا النسب ولا تكونوا كنبط السواد[٧٣]، إذا سُئل أحدهم عن أصله قال من قرية كذا. إن ما أثار حفيظة عمر هو أن يستبدل العرب أنسابهم بالنسب إلى البلاد، وإلاّ فقد وقع في بداية الفتح الإسلامي الانتساب إلى المناطق فكان يقال: جند قنسرين وجند دمشق وغيره، فلم يكن هذا الانتساب أكثر من علامة فارقة زائدة على النسب[٧٤]. فالعجم لم يكونوا ينتسبوا إلى الآباء، بل كانوا ينتسبوا إلى المدائن والقرى؛ ولهذا يُطلق عليهم الشعوبية نسبةً إلى الشعوب، ولم يكن يقال لهم إلا فارسي أو رومي أو تركي[٧٥]. ولكن مع تطاول الزمن، وكثرة الاختلاط، وتداخل الأنساب وتلاشي القبائل، أصبح الانتساب إلى الأمكنة أكثر شيوعاً. فالانتساب إلى البلدان اكتسبه العرب من تفاعلهم مع العجم، والنبط، وغيرهم من الأمم. جاء في المصباح المنير: "العرب إنما كانت تنتسب إلى القبائل، ولكن لما سكنت الأرياف والمدن استعارت من العجم والنبط الانتسابَ إلى البلدان، فكان عُرفاً طارئاً"[٧٦].

ثالثاً: النسب إلى المهنة والحرفة.

والنسبة إلى المهن والحرف المختلفة كالصناعة والتجارة من أنواع النسب الطارئة عند العرب. إن الحياة الاقتصادية للعرب قبل الفتوحات كانت تعتمد على التجارة، والرعي، وبعض المهن الخفيفة، ولكن مع التوسع في الحياة العربية، وظهور مهن جديدة لم تكن شائعة عند العرب أدى إلى ظهور مثل هذا النوع من النسب. ومن ذلك مثلاً: ١- البزار: وهو اسم لمن يخرج الدُّهْنَ من البَزْر أو يبيعه[٧٧]. ٢- الساجي: وهي نسبة إلى الساج، وهو خشب يُحمل من البحر إلى البصرة، يُعمل منه الأشياء[٧٨].

رابعاً: النسبة الدينية.

أضاف الإسلام بُعداً جديداً للأنساب؛ إذ جاء الإسلام بمفهوم جديد يربط كلَّ من ينتمي إليه بغض النظر عن قبيلته ولونه ولسانه وهو مفهوم "الأمة" ﴿**إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**﴾[٩٢: الأنبياء] فأصبح الدين هو الرابط الذي يجمع بين الناس، وقد أكدت وثيقة المدينة هذا المفهوم في المجتمع الإسلامي الناشئ: "هذا كتاب من محمد النبي ﷺ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة من دون الناس"[٧٩]. ومع أن الإسلام لم يلغِ القبيلة إلا أنه ألغى "العصبية للقبيلة"، وأصبح انتماء الفرد في المجتمع الجديد لدينه وعقيدته وأمته. ومن هنا ظهرت أنواع جديدة من النسب اتسمت بالطابع الديني وأولها "الأنصاري" نسبةً إلى الأنصار. قال السمعاني: هذه النسبة إلى الأنصار، وهم جماعة من أهل المدينة من الصحابة من أولاد الأوس والخزرج ... وفيهم كثرة وشهرة على اختلاف بطونها وأفخاذها ومن أولادهم إلى الساعة – يقصد إلى عصره- جماعة يُنسبون إليهم[٨٠]. وقد اشتهرت هذه النسبة حتى

غلبت على الانتماء القبلي للأنصار، وهما قبيلتا: الأوس والخزرج.

ومع توسع المجتمع الإسلامي، وظهور التعدد والتنوع الفكري والسياسي والعقدي، اتخذت النسبة الدينية أشكالاً مختلفة **كالنسبة إلى المذاهب الفقهية** المختلفة كالحنفي، والمالكي، والشافعي، والحنبلي والظاهري، **والنسبة إلى المذاهب السياسية والعقدية**، كالشيعي، والخارجي، والجهمي، والأشعري، وغيرها.

المطلب الرابع: أهمية الأنساب.

إن الأنساب أحد الأوجه التي ميزت الأمة العربية والإسلامية عن غيرها من الأمم، فإن الله تعالى قد "خص هذه الأمة بثلاثة أشياء، لم يعطها من قبلها: الإسناد والأنساب والإعراب[٨١]. وبلغت عناية العرب بأنسابهم مبلغاً عظيماً جعل منها حالة فريدة بين شعوب الأرض، "وللعرب حفظ الأنساب، وما يُعلم أحد من الأمم عُني بحفظ النسب عناية العرب"[٨٢].

وفي هذا المطلب سأتطرق إلى ثلاثة جوانب لأهمية الأنساب عند العرب، وهي: الجانب الديني، والحضاري، والسياسي.

أولاً: الأهمية الدينية.

امتد الاهتمام بالنسب منذ العصور الجاهلية إلى العصر الإسلامي ولكنه اتخذ وضعاً جديداً: فمن ناحية حارب الإسلام العصبية القبلية والمفاخرة بالأنساب، ومن ناحية أخرى أمر بتعلم الأنساب لاعتبارات عدة أبرزها: صلة الأرحام، وحفظ الحقوق. فلم يعد النسب هو المعيار الوحيد الذي يُحكم فيه على الناس، ولا الوشيجة الأولى التي تربط المجتمع. إن الأمة الجديدة التي أنشأها الإسلام تقوم على رباط مقدس هو رابطة العقيدة لا الدم، وميزان التفاضل فيها، قال تعالى: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾[١٣: الحجرات] وقد أعلنها القرآن حقيقة قاطعة: لا اعتبار لقيمة النسب في مقابل التقوى والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿**فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ**﴾[١٠١: المؤمنون] قال ابن عاشور: "وَمَعْنَى نَفْيِ الْأَنْسَابِ نَفْيُ آثَارِهَا مِنَ النَّجْدَةِ وَالنَّصْرِ وَالشَّفَاعَةِ؛ لِأَنَّ تِلْكَ فِي عُرْفِ الْمُشْرِكِيْنَ مِنْ لَوَازِمِ الْقَرَابَةِ. فَقَوْلُهُ فَلا أَنْسابَ بَيْنَهُمْ كِنَايَةٌ عَنْ عَدَمِ النَّصِيرِ"[٨٣]. وقد أكد هذا المعنى رسول الله ﷺ فقال مخاطباً قومه: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ – أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا – اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ لاَ أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا»[٨٤].

وينبغي للمؤمن ألا يقصر في العمل اتكالاً على نسبه، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال ﷺ: "... ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه"[٨٥] قال النووي: من كان عمله ناقصاً لم يلحقه بمرتبة أصحاب الأعمال، فينبغي أن لا يتكل على شرف النسب وفضيلة الآباء، ويُقَصِّر في العمل[٨٦].

ولكن الإسلام لم يلغِ النسب إلغاء تاماً بل جعله "خادماً" لرابطة العقيدة الإسلامية و"عاملاً" لتوحيد الأمة، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [١٣: الحجرات]، قال الطبري: إنما جعلنا هذه الشعوب والقبائل لكم أيها الناس، ليعرف بعضكم بعضا في قرب القرابة منه وبعده، لا لفضيلة لكم في ذلك، وقُربة تقرّبكم إلى الله، بل أكرمكم عند الله أتقاكم[٨٧].

وبمعنى آخر فإن الذي حاربه الإسلام ليس النسب بحد ذاته بل حارب "العصبية القبلية"، وما يترتب عليها من مظاهر الفخر والتعالي والتناحر، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال ﷺ: "إن الله ﷻ قد أذهب عنكم عُبِّيَّة الجاهلية وفخرها بالآباء ... أنتم

بنو آدم وآدم من تراب، ليدعن رجال فخرهم بأقوام ..."[٨٨] والعُبية: الكِبْر والنخوة وما كان عليه أهل الجاهلية من التفاخر بالأنساب والتباهي بها[٨٩]. ولهذا المعنى رفض سعيد بن المسيب تعليم رجل سأله أن يتعلم منه الأنساب قائلاً: "إنما تريد أن تساب الناس"[٩٠]. فربما رأى في الرجل ميلاً ليتخذ من الأنساب وسيلة للطعن في الآخرين والحط من أقدارهم. وهي الدعوى ذاتها التي حذر منها النبي ﷺ، فيما رواه عنه جابر ﷺ أنه قال: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ»[٩١] في تنبيه واضح إلى خطر العصبية القبلية والتعالي بالأنساب على الناس عندما شجر نزاع بين فريق من المهاجرين وفريق من الأنصار، وكان قبلها متسائلاً في استنكار: "ما بال دعوى الجاهلية" وهي دعوى التفاخر بالأنساب وما يترتب عليه من أخذ الحقوق بالعصبات والقبائل[٩٢]. فلم يكن الانتماء للنسب محل إنكار منه ﷺ وإنما التعصب للقوم بما يدعو للتعدي على الآخرين والميل عن الحق واتباع الهوى.

لقد بقي انتماء العربي المسلم أصيلاً لقومه حتى بحضرة النبي ﷺ: ففي حادثة توزيع الغنائم بعد غزوة حنين، وما وجد الأنصار في أنفسهم على رسول الله ﷺ؛ بسبب عدم إعطائهم من الغنائم. وعند سؤال النبي ﷺ سعدَ بن عبادة –زعيم الأنصار– عن موقفه من كلام قومه قال له سعد: "يا رسول الله، ما أنا إلا من قومي"[٩٣] في دلالة واضحة على عمق الاتصال الوثيق بالقبيلة.

وتتمثل الأهمية الدينية للأنساب في النقاط الآتية:

١- إن النسب علاقة تربط الآباء والأجداد بالأبناء والأحفاد في سلسة متصلة لها قدسيتها التي ينبغي ألا تُمس؛ ولهذا جعل الإسلام من مقتضى العدل والإنصاف أن يلتزم المرء هذا الرباط المقدس وينتسب إلى آبائه الحقيقيين، قال تعالى: ﴿**ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ**﴾[٥: الأحزاب]. وحرَّم أيَّ صورة من صور التلاعب بالنسب. عن أبي ذر ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: "لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ –وَهُوَ يَعْلَمُهُ– إِلَّا كَفَرَ، وَمَنِ ادَّعَى قَوْمًا لَيْسَ لَهُ فِيهِمْ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"[٩٤]. وفي حديث آخر من حديث سعد وأبي بكرة:« مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ»[٩٥]. فإنكار نسب الفرد يدخل في باب كفر النعمة والإحسان، والانتفاء من النسب المعروف والادعاء إلى غيره عاقبته شنيعة قد تجعل مصير صاحبه النار[٩٦]. وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت"[٩٧]. فأي حرص على النسب أعظم من هذا!

٢- الدعوة لتعلم الأنساب لصلة الأرحام والحفاظ على وشائج القربى مراعاةً لحقوقهم. فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ..."[٩٨]. وقد جاء في الكتاب العزيز كثير من الآيات في الحث على الإحسان إلى ذوي القربى، منها ﴿**وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ...**﴾[٢٦: الإسراء] فصلة الأرحام واجبة، وللقرابة في الإسلام حقان: حق الإسلام وحق القربى. ويترتب على النسب كثيرٌ من الأحكام الفقهية كحقوق الطفل من نفقة ورضاعة وحضانة وغيرها، وحقوق الأقارب من توارث ونفقة ووقف، وولاية وغيرها، ومراعاة الأحكام المتعلقة بالنكاح مما يخص الأنساب كاعتبار النسب في الكفاءة بين الزوجين، ومراعاة النسب للمرأة المنكوحة.

٣- حرص النبي ﷺ على إثبات نسبه والاعتزاز به، عن المطلب بن أبي وداعة قال: قال ﷺ:«أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الخَلْقَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ فِرْقَةً، ثُمَّ جَعَلَهُمْ فِرْقَتَيْنِ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ فِرْقَةً، ثُمَّ جَعَلَهُمْ قَبَائِلَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ قَبِيلَةً، ثُمَّ جَعَلَهُمْ بُيُوتًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ بَيْتًا وَخَيْرِهِمْ نَفْسًا»[٩٩] وفي حديث آخر عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ،

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 4, Art. 6

وَاصْطَفَى هَاشِمًا مِنْ قُرَيْشٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»[١٠٠]. كما ثبت عنه ﷺ من حديث البراء بن عازب أنه قال: "أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب"[١٠١]. وهذا القول وإن كان النبي ﷺ قد قاله في الحرب، وفي معرض دعوته لأصحابه للثبات في المعركة وعدم الفرار إلا أنه يوحي بمدى أهمية النسب والتذكير به في بعض المواطن اعتداداً واعتزازاً لا افتخاراً واستعلاءً[١٠٢]. ويحدد النبي ﷺ نسبه فيقول: "نَحْنُ بَنُو النَّضْرِ بْنُ كِنَانَةَ، لَا نَقْفُو أُمَّنَا، وَلَا نَنْتَفِي مِنْ أَبِينَا"[١٠٣]. كما كان النبي ﷺ حريصاً على سلامة نسبه من الأذى أو أن يصيبه أدنى سوء، فقد: "... اسْتَأْذَنَ حَسَّانُ النَّبِيَّ ﷺ فِي هِجَاءِ المُشْرِكِينَ قَالَ: «كَيْفَ بِنَسَبِي» فَقَالَ حَسَّانُ: لَأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعَرَةُ مِنَ العَجِينِ"[١٠٤]. ولهذا ذهب ابن حزم إلى فرضية معرفة نسب النبي ﷺ وأنه ينبغي تعلم نسبه الشريف، وقال بتكفير مَنْ لم يعرف أنه ﷺ قرشي إلا في حالة الجهل الشديد[١٠٥].

ثانياً: الأهمية الحضارية.

تبرز الأهمية الحضارية للأنساب فيما يأتي:

١- يعد النسب ركناً أساسياً في الإجابة عن سؤال: مَنْ هو العربي؟ والمتعلق بتحديد الهوية للأمة العربية. وهو سؤال لم يزل مثار جدل: هل العربي بالنسب أم باللسان؟ وبصياغة أخرى للسؤال: هل الانتساب للعرب يقوم على العرق والسلالة؟ أم يقوم على اللغة العربية؟ الشق الأول من السؤال: يجعل من كيان الأمة كياناً عرقياً قومياً، بينما في الشق الثاني: يتحدد كيان الأمة على أساس "ثقافي". تفاوتت آراء الباحثين في هذا المجال: يرى د. عبد العزيز الدوري في بحث له حول دور اللغة العربية في توحيد الأمة العربية أن لغتها العربية هي لغة التراث وقاعدة الهوية سيما بعد انتشار الإسلام وتوسع التعريب وإقبال غير العرب على تعلم اللغة العربية– مع أنه لم ينكر أثر النسب كأحد العوامل المؤثرة في بناء الأمة[١٠٦]. وقد حشد كثيراً من الأدلة والشواهد في بحثه لإثبات وجهة نظره. ويرى آخرون أن النسب هو العامل الأرجح في تكوين هوية الأمة[١٠٧]. وبصرف النظر عن القطع بحقيقة الإجابة عن هذا السؤال تبقى " فكرة النسب " على قدر كبير من الأهمية في تكوين الأمة وبنائها.

٢- يمثل ما كُتب في النسب على مر العصور ولغاية عصرنا الآن –وإنْ بدرجات متفاوتة– توثيقاً لأواصر القربى بين الأفراد والجماعات[١٠٨]. إن النسيج الاجتماعي للمجتمع العربي والذي تمثل القبيلة وحدته الاجتماعية الأولى يفرض على المجتمع أن " يحفظ أنسابه " ويُبقي على هذه الرابطة الاجتماعية قائمة؛ فهي محور الحياة الاجتماعية للعرب. إن الوقائع المختلفة لحركة المجتمع تم تقديمها في إطار من النسب: التجارة في الجاهلية، الدعوة الإسلامية، الهجرة، ارتداد القبائل، حركات الفتوح، التنظيمات الاجتماعية والمالية في عهد عمر، تمصير الأمصار. ولهذا فإن أُطُر النسب اكتسبت مكانة مركزية؛ لأنها وفرت النسيج البشري الذي صنع الوقائع[١٠٩]. وبناءً على ذلك فإن القبيلة تمثل بالنسبة للفرد العربي رابطة اجتماعية وكياناً سياسياً وملاذاً اقتصادياً لا يمكن للفرد أن يعيش بدونه.

٣- شكلت دراسات الأنساب خطاً دفاعياً ضد هجمات الشعوبية: اتخذ الشعوبيون من العداوة للعرب والطعن فيهم هدفاً لهم، وألَّفوا المؤلفات في مثالب العرب والحط من شأنهم. وانبرى للرد عليهم عدد من العلماء –منهم ابن قتيبة والزمخشري والجاحظ– معتمدين في ذلك على شرف النسب العربي، ونبل صفاتهم وكرم أخلاقهم. ولولا ما اختص الله به العرب من الخيرية ما شرفهم بحمل رسالته[١١٠].

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss4/6

ثالثاً: الأهمية السياسية وإدارة الدولة.

أحدث الإسلام نقلة نوعية في حياة العرب، فبعد أن كانت القبائل العربية تعيش متفرقة، كلٌّ منها في منطقتها: حواضر أو بوادي، ولكل قبيلة زعيمها –أو زعماؤها– وعاداتها وتقاليدها ونظامها التي تسير عليه أصبحت بمجيء الإسلام تنضوي تحت لواء دولة واحدة لها كيانها السياسي الموحد.

بقي النظام القبلي في الإسلام سائداً وأسهم إسهاماً فاعلاً في شتى مناحي الحياة الإسلامية الجديدة، ويظهر ذلك من خلال الأمور الآتية:

١- بقيت قيادة الدولة عربية قرشية استناداً إلى بعض الأحاديث النبوية التي تحصر أمر الخلافة بالنسب القرشي، منها: عن أبي هريرة عنه ﷺ قال: "النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ، مُسْلِمُهُمْ تَبَعٌ لِمُسْلِمِهِمْ، وَكَافِرُهُمْ تَبَعٌ لِكَافِرِهِمْ"(١١١)، وفي حديث آخر عن ابن عمر قال: قال ﷺ: "لَايَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ اثْنَانِ" وقد نقل النووي إجماع الصحابة فمن بعدهم أن الخلافة مختصة بقريش، وهو مذهب العلماء كافة، ولا اعتداد بقول من خالف في ذلك(١١٢). ويعلل ابن خلدون اشتراط النسب القرشي في الخلافة؛ لما لنسب قريش من عصبية وشوكة تجعل منها الأجدر بتولي الإمامة والقدرة على قيادة سائر القبائل(١١٣).

٢- لقد وجه الإسلام طاقة القبيلة وجهة إيجابية بما يخدم أهداف الدعوة المباركة وأهدافها السامية. وقد لعبت القبائل دوراً حاسماً في الفتوحات الإسلامية، فقد سادت الروح القبلية إلى جانب الروح الدينية، فكانوا في القتال ينحازون إلى قبائل، كل قبيلة لها مكانها في القتال، ولها لواؤها تقاتل عنه كما تقاتل عن الإسلام، وتفخر كل قبيلة بنصرتها في بعض أيامها، فتميم أبلت بلاء حسناً في يوم كذا، وغيرها أبلى بلاء حسناً في يوم كذا، مما يعد مفخرة للقبيلة كأيامها في جاهليتها، وحرصت كل قبيلة أن تروي وقائعها، ويسلمها السلف إلى الخلف(١١٤). لا شك أن قتال المرء بين أهله ووسط عشيرته يعطيه دافعاً أقوى وحافزاً أكبر لمواجهة الأعداء والاستبسال في القتال، وهذا ما حدا بخالد ابن الوليد –يوم اليمامة– أن يأمر جيشه: "امتازوا أيها الناس، لنعلم بلاء كل حي، ولنعلم من أين نؤتى"(١١٥)، أي: لتقف كل قبيلة تحت راية، ما كان له أعظم الأثر في ثبات الجيش وانتصاره على مسيلمة الكذاب.

٣- نظم عمر بن الخطاب ﷺ ديوان العطاء على القبائل حيث بدأ بقرابة رسول الله ﷺ وهم: بنو هاشم ثم القرب فالأقرب، وأوكل هذه المهمة لثلاثة من كبار نسابي قريش وهم عقيل بن أبي طالب، وخرمة بن نوفل، وجبير بن مطعم وقاموا بعمل سجل بالأنساب. وكان العطاء في الديوان حسب السابقة في الإسلام والقدم والغناء للإسلام والحاجة "فالرجل وبلاؤه في الإسلام، والرجل وقدمه في الإسلام، والرجل وغناؤه في الإسلام، والرجل وحاجته"(١١٦). إن هذا التنظيم والتوزيع راعى فيه عمر ﷺ الاعتبار الديني والاعتبار القبلي معاً.

٤- كان للنسب دور في الحياة السياسية سيما في العهد الأموي وبداية العهد العباسي؛ حيث لعبت القبيلة دوراً مهماً في الحقل السياسي. في أطروحة ماجستير للدكتور محمد سعيد عن العائلات الموالية لبني أمية في القرن الأول، كشف فيها عن أهمية روابط القرابة، وتوظيفها سياسياً ليس من قبل بني أمية (الطبقة الحاكمة) فقط، وإنما من قبل شبكة واسعة من الموالين لهم أيضاً(١١٧). بدأ الاهتمام الأموي بالأنساب مبكراً منذ عهد معاوية حيث استدعى دَغْفَل ابن حنظلة النسابة الشهير وكان يسأله عن أنساب العرب وقريش(١١٨). ويُذكر أن الوليد بن يزيد جمع أنساب العرب في ديوان مع أخبارها وأشعارها(١١٩).

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 4, Art. 6

المطلب الخامس: صلة علم الأنساب بعلم الحديث.

ليس ترفاً أن يهتم المحدثون بالأنساب، ولا هو خارج دائرة اختصاصهم، بل هو في صلب تخصصهم، وأصل من أصول الحديث، لا غنى لأهل الحديث عنه. ويُعد علم الحديث مصدراً غنياً للأنساب؛ ففيه جملة من القواعد الضابطة للأنساب.

ومن دلائل صلة الأنساب بعلم الحديث ما يأتي:

أولاً: إن كل من كتب في أصول الحديث جعل معرفة الأنساب أصلاً من أصول الحديث، فأبو عبد الله الحاكم ذكر في النوع الثامن والثلاثين: معرفة قبائل الرواة من الصحابة والتابعين وأتباعهم. وفي النوع التاسع والثلاثين: معرفة أنساب المحدثين. وفي النوع الثاني والأربعين: معرفة بلدان رواة الحديث وأوطانهم. وفي النوع السابع والأربعين: معرفة المتشابه في قبائل الرواة وبلدانهم وأساميهم وكناهم وصناعاتهم.

وقد أشار الخطيب البغدادي في مواضع متفرقة من كتابيه "الجامع" والكفاية" إلى مسائل ترتبط بالأنساب كتعظيم المحدثُ الأشراف ذوي الأنساب، وتفضيل الراوي على غيره–في حالة تساويهم في الإسناد والمعرفة– إذا كان ذا نسب وشرف. وأشار كذلك ضبط نسبة الرواة إذا اشتبهت في الخط واختلفت في اللفظ، كما تناول مسألة نسبة المحدث إلى أمه، ومسألة تعدد النسبة للراوي الواحد وأثرها على التدليس(١٢٠).

وقد ذكر ابن الصلاح في مقدمته –وهي واسطة العِقْد في كتب المصطلح– أنواعاً عدةً من علوم الحديث لها تعلق وثيق بالأنساب كمعرفة المؤتلف والمختلف، والمتفق والمفترق، والمنسوبين إلى غير آبائهم، والنِّسَب التي باطنها على خلاف ظاهرها، ومعرفة أوطان الرواة وبلدانهم(١٢١). أما مَنْ جاء بعده ممّن لخص وشرح ونظم، فقد حذا حذوه واقتص أثره.

ثانياً: إن المحدثين هم من الخبراء في الأنساب، فلا نجد طبقة من طبقات المحدثين إلا وفيها مَنْ هو متخصص في هذا العلم، متبحرٌ فيه، وأذكر منهم تمثيلاً: فبعد الصحابة يأتي: ابن المسيب (ت ٩٤هـ)، وعبدالرحمن بن هرمز الأعرج (ت ١١٧هـ)، وابن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ)، وأبو نعيم الفضل بن دكين (ت ٢١٨هـ) الذي شهد له الإمام أحمد بالبراعة في العلم بالشيوخ وأنسابهم(١٢٢)، وعلي بن المديني (ت٢٣٤هـ)، وخليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ)، وقتيبة بن سعيد (ت٢٤٠هـ)، وغيرهم الكثير ممن جاء بعدهم. .

ثالثاً: يستمد المحدثون بعضاً مما يتعلق بالأنساب من المؤلفات التي كتبها النَّسَّابة والإخباريون. يقول الحازمي: "وقد ألَّف جماعة من الإخباريين تواليف جمة في هذا العلم وأطنبوا فيها، وذكروا ما يلزم الحديثيَّ معرفته وما لا يلزمه"(١٢٣). إن المادة التاريخية الواسعة من وقائع وأخبار ومآثر وسِيَر الزعماء والقادة ورجال القبائل، لم تكن محط عناية من المحدثين، بل كانت عنايتهم بمعرفة أنساب رجال الحديث وضبطها، وأخبارهم وأحوالهم.

المبحث الثاني:
الأنساب في مؤلفات المحدثين: المنهج والمضمون.

المطلب الأول: شروط التأليف في علم الأنساب عند المحدثين.

تتضح شروط علماء الحديث ممَّنْ ألَّف في الأنساب من خلال أسامي كتبهم، ومن خلال المقدمات التي وضعوها. فأسماء كتبهم –في معظمهما– تعبر عن الأنساب بشكل عام، مثل: الأنساب للسمعاني، وعجالة المبتدي للحازمي، وغيرها. إلا أن بعض المؤلفات تدل دلالة واضحة على شرطهم ككتاب "الإنباه على قبائل الرواة" لابن عبد البر، فمضمونه كما يتضح

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss4/6

من اسمه يتعلق برواة الأحاديث.

وجاء في مقدمات كتبهم ما يفصح عن شروطهم إما صراحةً أو ضمناً: فابن عبد البر قد نصَّ صراحةً على شرطه، فقال: "فإني ذكرتُ في كتابي هذا أمهات القبائل التي روت عن رسول الله ﷺ، وقربتُ ذلك واختصرتُه، وبينته"(١٢٤). فقد ذكر القبائل التي ثبت لبعض أفرادها رواية للأحاديث، فهو ينبه على مَنْ له صحبة، ويذكر إن كان له رواية، فمثلاً عند حديثه عن قبيلة تميم قال: ومن الرواة من تميم يعلى بن أمية، له صحبة، ورواية(١٢٥). وعن قبيلة مراد ذكر فروة بن مسيك الغطيفي المرادي ثم قال: "ولفروة هذا صحبة ورواية"(١٢٦). وروى عن النبي ﷺ مِنْ فهم أبو ثور الفهمي(١٢٧). ولا يقتصر ابن عبد البر على ذكر القبائل التي لها رواة، بل ينبه –بالمقابل– على القبائل التي ليس فيها رواة للأحاديث، يقول: "ورِعْل وعُصَيَّة، ولا أعلم فيهم صاحباً له رواية"(١٢٨). كما ينبه على مَنْ ليس له رواية من الأفراد، يقول: "الحكم بن أبي العاص والد مروان، وما أعلم له رواية"(١٢٩).

وعند ابن ماكولا شرطٌ واضح أنه يقصد بكتابه (الإكمال) رواةَ الأحاديث، يقول: "وقدَّمتُ في كل صنف الصحابةَ، وأتبعتُهم بالتابعين وتابعيهم، إنْ كانوا في ذلك الباب، والأقدم فالأقدم من الرواة"(١٣٠). ثم عاد ووسَّع من شرطه فذكر أصنافاً أخرى من غير رواة الأحاديث من الأعلام والمشاهير ليشمل حتى مَن كان في الجاهلية، فقال: " ثم جعلتُ بعد ذكر مَنْ له رواية، الشعراءَ والأمراء والأشراف في الإسلام والجاهلية، وكل مَن له ذكر في خبر من الرجال والنساء"(١٣١). وفي ظني أن ابن ماكولا عزَّزَ كتابه بذكر غير الرواة؛ لسببين: أحدهما: لزيادة التأكيد في صحة النسبة ما دام أن كتابه فيه "رفع الارتياب"؛ فإن تعدد الأمثلة المتعلقة بنسبة أو اسم يقع الاشتباه فيه يعطي طمأنينة إلى سلامة ضبطه. وثانيهما: إثراء مادة كتابه بإضافة أعلام ومشاهير من شتى المجالات.

وأما السمعاني في كتابه (الأنساب) وإنْ كان اسم الكتاب يدل أنه يتناول عامة الأنساب، إلا أنه يذكر في مقدمته ما يدل على أن كتابه يتعلق بأنساب المحدثين، فيقول: "وكنتُ في رحلتي أتتبع ذلك، وأسأل الحفاظ عن الأنساب وكيفيتها، وإلى أيِّ شيء نُسبَ كلُّ أحد، وأثبت ما كنت أسمعه ... وكنت أكتب الحكايات، والجرح والتعديل بأسانيدها، ثم حذفت الأسانيد لكيلا يطول، وملت إلى الاختصار ليسهل على الفقهاء حفظها، ولا يصعب على الحفاظ ضبطها ... وأذكر نسب الرجل الذي أذكره في الترجمة وسيرته، وما قال الناس فيه، وإسناده، وأذكر شيوخه، ومن حدث عنهم ومن روى عنه ومولده ووفاته"(١٣٢).

بهذا الكلام يكشف السمعاني عن محتوى كتابه وهو تدوين أنساب المحدثين: فهو أولاً يسأل "الحفاظ" –وهم نُقَّاد الحديث– عن كيفية ضبط الأنساب، وإلى أيِّ نوع تعود كل نسبة، هل هي إلى قبيلة أو صناعة أو بلاد أو غيره. ثم إنه يذكر أقوال العلماء جرحاً وتعديلاً بالرواة الذين ترجم لهم، وشيوخهم، وتلاميذهم، وسني ولادتهم ووفاتهم. وهذا كله مضمون حديثي صِرْف.

ثم إن مضمون الكتاب يتوافق مع ما حدَّده في المقدمة؛ إذ لا نجد نسبةً من النِّسب التي وضعها إلا وذكر فيها جملةً من المحدثين مع بيان شيء من أحوالهم، إلا قليلاً من النسب، مثل: البَدائي، وهي نسبة إلى طائفة من غلاة الروافض(١٣٣)، والببغاء وهو لقب لأحد الشعراء(١٣٤)، فإنه لا يوجد من المحدثين مَن انتسب إليها.

ويصرح الحازمي في "عجالة المبتدي" بشرطه فيقول: "فجمعتُ في هذا الكتاب، بعد ذكر مقدمة لا بد منها في معرفة اصطلاح النُّسَّاب، الأنسابَ المتداولة بين أهل الحديث، ورتبتها على حروف المعجم"(١٣٥). فالحازمي يذكر من الأنساب ما

هو مشهور عند المحدثين، كما أنه يبين في المقدمة أن معرفة الأنساب أصل من أصول الحديث لا بد للمحدث من معرفتها، والاطلاع عليها.

وبذلك يتضح ما يأتي:

١- إن شروط المؤلفات في الأنساب عند أهل الحديث مدارها على "رواة الأحاديث" من الصحابة وغيرهم، ومعرفة أنسابهم، وضبطها، والتمييز بينها. فمنهم كابن عبد البر اقتصر على الصحابة، أما غيره كابن ماكولا والسمعاني والحازمي فذكر سائر الرواة.

٢- هناك من المؤلفين من اقتصر على نوع واحد من الأنساب، وهو النسبة إلى القبائل. فابن عبد البر اقتصر على أصول القبائل التي روت عن النبي ﷺ. وكذلك الحازمي الذي جمع أنساب القبائل المتداولة عند المحدثين، ولم يتطرق إلى غيرها من أنواع النسبة كالنسبة إلى البلاد أو الصنائع؛ معللاً ذلك أن النسبة إلى البلاد واضحة ومشهورة، ولا تحتاج إلى كثير بحث وعناء لمعرفتها، وحتى الأمكنة غير المشهورة والتي يُظن أنها مبهمة إلا أنها تكون في مناطقها معروفة، ويمكن تحديدها بعد بحث يسير. وما يُقال عن البلاد ينطبق على الصنائع كذلك، فإنها مشهورة معروفة. أما القبائل فإنها تحتاج إلى بحث وتدقيق؛ لكثرة القبائل وتشعبها وتفرقها؛ نظراً لانتشار القبائل في مناطق متعددة، وكثرة تفريعاتها، وتشابك علاقاتها كالحلف والولاء، وما يلحق ذلك من تعدد في النسب وتغيره، فيكون من اللازم التفتيش والنظر الدقيق لضبط أنساب القبائل. وهناك من المؤلفين كالسمعاني مَن جاء كتابه شاملاً لأنواع الأنساب كلها: القبائل والبلدان والصنائع والمذاهب وغيرها. وهو كتاب ضخم، ويعد من أهم وأوسع المصادر في مجال الأنساب، إنْ لم يكن أهمَّها على الإطلاق.

المطلب الثاني: ترتيب النَسَب في كتب الأنساب عند المحدثين.

مرَّ في المطلب الثالث من المبحث الأول أن للأنساب أنواعاً متعددة، والمقصود بها التعريف بالراوي، وتوضيح حاله، وتمييزه عن غيره. وغالباً ما يُذكر أكثر من نسبة للراوي الواحد، فتُذكر نسبته إلى القبيلة، وإلى البلد، وإلى الصناعة إن وُجدت.

وقد اتخذ المصنفون في الأنساب نَسَقاً معيناً في ترتيب النَّسَب، يقوم على البدء بالنَّسب العام ثم الانتقال إلى النسب الخاص، سواء فيما يتعلق بالقبائل أو البلاد فإن لكل نوع من هذين النسبتَيْن عموماً وخصوصاً.

والنسبة إلى القبيلة عند العرب لها تفريعات، تبدأ من الشعوب ثم القبائل ثم العمائر ثم البطون ثم الأفخاذ ثم الفصائل ثم العشائر[١٣٦]. ويبدأ النسابون بذكر العام وهو القبيلة أو العمارة ثم يذكرون الخاص وهو البطن أو الفخذ ... الخ. ومن الأمثلة على ذلك: – معمر بن راشد الأزدي الحُدَّاني، أبو عروة بن أبي عمرو البصري[١٣٧]، وحُدَّان بطن من الأزد[١٣٨]. – بَجالة بن عبدة التميمي ثم العنبري البصري[١٣٩]، والعنبري: نسبة إلى بني العنبر، وهم جماعة من بني تميم ينتسبون إلى العنبر بن عمرو بن تميم[١٤٠].

والبدء بالنسب العام يعطي فائدة لا تتوافر فيما لو تم البدء بالخاص "ليحصل في الثاني فائدة لم تكن في الأول، فيقولون مثلاً: فلان بن فلان القريشي الهاشمي؛ لأنه لا يلزم من كونه قرشيًا كونه هاشميًا، ولا يعكسون فيقولون: الهاشمي القرشي، فإنه لا فائدة في الثاني حينئذ، فإنه يلزم من كونه هاشميًا كونه قرشياً"[١٤١]. وفائدة أخرى ذكرها الفيومي في (المصباح المنير)، وهي أنه لو تم تقديم الخاص لأعطى معنى العام –كما لو قلنا الحُدَّاني فإنه يستلزم أن يكون تميمياً– فلا يبقى حينئذٍ لذكر

العام فائدة إلا التوكيد فقط، وفي تقديم العام على الخاص إفادة التأسيس وهو أولى من التوكيد[١٤٢]. وقد يقال: لماذا لا يتم الاقتصار على النسبة إلى الخاص ما دام أنها تفيد العام، والجواب على ذلك: أن بعض البطون تكون ظاهرة النسبة إلى القبيلة كبني هاشم من قريش، إلا أن بعض البطون تكون خفية فلا تُعلم إلا إذا نُسبت إلى قبائلها كالأشهل من الأنصار[١٤٣]. قلتُ: وفائدة أخرى من ذكر القبيلة ثم البطن أن بعض البطون التي تحمل النسبة نفسها تكون لقبائل مختلفة، فوجب ذكر القبيلة لمعرفة أيِّ البطون التي تتبع لها، ومثال ذلك: "العامري" فإن ثلاثة بطون من ثلاثة قبائل تحمل هذه النسبة: فهناك عامر ابن لؤي وهو بطن من قريش، وعامر بن صعصعة بطن من هوازن، وعامر بن لؤي بطن من تُجَيْب، فمثال الأول: عثمان ابن إسحاق بن خرشة القرشي العامري[١٤٤]. ومثال الثاني: قبيصة بن عقبة العامري من بني سُواءة بن عامر بن صعصعة[١٤٥]. ومثال الثالث: إبراهيم بن سعيد التجيبي العامري[١٤٦].

والنسبة إلى البلاد تسير على النسق ذاته من حيث تقديم العام على الخاص، ومن ذلك: الشامي الدمشقي الغوطي الحرستاني، وهي نسبة تنتقل من الإقليم إلى البلد إلى الكورة إلى القرية كما ذكر النووي[١٤٧]. وكالنسبة إلى اليماني الصنعاني وإلى الخراساني المروزي. ومثاله: مسلمة بن عبدالله بن ربعي الجهني الحميري الشامي الدمشقي الداراني[١٤٨]. والداراني نسبةً إلى داريّا وهي قرية من قرى الغوطة بدمشق[١٤٩]. وأشعث بن عبدالله الخراساني السجستاني[١٥٠]. وسجستان بلد في إقليم خراسان[١٥١].

وللنُقّاد آراء في المدة المعتبرة التي يقضيها الراوي في البلد حتى يُنسب إليها. ففي حين حددها ابن المبارك بأربع سنين[١٥٢]، ذهب ابن حبان إلى عدم تحديد المدة بل المعتبر عنده طول بقاء الراوي في البلد، فقال بعد أن ذكر عبيد مولى رسول الله ﷺ: "فهذا آخر المشاهير من الصحابة الذين كانوا بالمدينة، ذكرنا بالإيماء من أنسابهم، واعتبرنا استيطانهم المدينة، وإن وافتهم المنية في غيرها"[١٥٣]. وهذا ما ذهب إليه الحاكم أيضاً فقال: "معرفة قوم من المحدثين تغربوا عن أوطانهم إلى بلاد شاسعة، فطال مكثهم بها فنُسبوا إليها"[١٥٤]. وضرب لذلك مثالين: الربيع بن أنس بصري من التابعين، سكن مرو، فنُسب إليها. وعيسى بن ماهان، كوفي نزل الري، ومات بها فنُسب إليها[١٥٥].

وقد ينتقل الراوي من بلد إلى بلد آخر، فُينسب إليهما، ولكن يُبدأ بالبلد التي سكنها أولاً ثم التي انتقل إليها، وقد تُضاف "ثم" بين النسبتين[١٥٦]. والأمثلة على ذلك كثيرة، منها: إبراهيم بن محمد بن سعد المدني ثم الكوفي[١٥٧]. للدلالة على انتقاله من الأولى إلى الثانية. وقد يُذكر أصل الراوي، وإلى أي البلاد انتقل صراحةً، مثل: إسماعيل بن توبة ابن سليمان، نزيل قزوين، وأصله من الطائف[١٥٨]. وإسماعيل بن مسلم المكي، أصله بصري، سكن مكة، فلكثرة مجاورته بمكة قيل له: المكي[١٥٩].

وقد لاحظتُ أن بعض الأنساب قد تتشكل نتيجة مزيج من القبيلة والبلد، ومن ذلك أن تنزل قبيلةٌ مكاناً فيُسمى هذا المكان باسمها، ويصبح بلداً مشهوراً بهذا الاسم، وكل مَنْ ينزل فيها ينتسب إلى البلد وليس إلى القبيلة. ومثاله: السَكْسَكي، وهي نسبة إلى السكاسك، وهو بطن من كندة. ووادي السكاسك موضع بالأردن نزلته السكاسك حين قدموا الشام زمن عمر ابن الخطاب ﷺ. وقد نُسب إلى السكاسك "البلدة" عددٌ من المحدثين، منهم: أبو قرة موسى بن طارق السكسكي، وهو من أهل اليمن، من زَبيد. ومالك بن يخامر السكسكي الألهاني[١٦٠]، وهو من أصل يمني ينتسب إلى ألهان بن مالك أخي همدان ابن مالك[١٦١].

وقد يحدث أحياناً أن يُقتصر على النسبة العامة، ولا تُذكر النسبة الخاصة، مثل: سعيد بن عمرو بن أشوع الهمداني[١٦٢]،

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 4, Art. 6

نسبةً إلى قبيلة همدان وفيها بطون كثيرة، ولكن لم يُذكر من أي البطون هو. وقد يُقتصر على النسبة الخاصة دون العامة، مثل: عقبة بن خالد السَكُوني[١٦٣]، والسَكُون بطن من كندة.

وشأن النسابين وعلماء التراجم أن يبدأوا بالنسبة إلى القبيلة ثم يتبعونها بالنسبة إلى البلد؛ وتعليل ذلك يعود لأمرين: الأول: قال الفيومي: "لأن النسبة إلى الأب صفةٌ ذاتية، ولا كذلك النسبة إلى البلد، فكان الذاتي أولى"[١٦٤]. بمعنى أن الانتساب إلى الأب أمرٌ ملازم للرجل لا ينفك عنه؛ لأنه يتعلق بالسلالة. أما الانتساب إلى البلدان فقد يتغير بانتقال الرجل من بلد إلى آخر. والثاني: أن الأصل في الانتساب عند العرب هو إلى القبيلة، وهو من طبيعة تكوين المجتمع العربي. أما الانتساب إلى البلدان فهو عرفٌ طارئٌ اكتسبه العرب نتيجة انفتاحهم على الشعوب الأخرى، واستجابةً للتغيرات التي طرأت على الحياة العربية[١٦٥].

وإذا كان الرجل من الموالي، فإنه يُوضَّحُ ذلك في نسبة الراوي بقولهم: "مولاهم" بعد ذكر القبيلة التي هو من مواليها، على اختلاف صور الولاء كما سبق بيانه[١٦٦]. والأمثلة عليه كثيرة مبثوثة في كتب التراجم، وأسوق هنا مثالا على ترتيب النسب، وهو:

- حصين بن نمير الكندي ثم السَكُوني الشامي الحمصي[١٦٧]. فقد جاء الترتيب هنا بذكر القبيلة أولاً ثم البلد، كما جاء الترتيب من العام إلى الخاص: فالسَكُون بطن من كِنْدة، وحمص بلد في الشام. على أن هذا الترتيب ليس مطرداً في كل التراجم، بل هو في الغالب الأعم.

المطلب الثالث: ترتيب تراجم الرواة في كتب الأنساب عند المحدثين.

سلك مؤلفو الأنساب من المحدثين في تآليفهم طريقتين: الطريقة الأولى: وهي ترتيب الأنساب بأسلوب المشجر والمبسوط. والطريقة الثانية: وهي الترتيب الهجائي (الألفبائي).

أما الطريقة الأولى: فهي لا تختص بالمحدثين وحدهم، وليسوا هم مَن ابتدعها، بل هي عامة في كتب الأنساب. ويمثل هذه الطريقة ابن عبد البر في (الإنباه على قبائل الرواة).

والطريقة الثانية: التي سلكها المحدثون في ترتيب الرواة فهي الترتيب الهجائي (الألفبائي)[١٦٨]. وقد جاءت -فيما يظهر- في مرحلة تالية، ويمثل هذه الطريقة ابن ماكولا في (الإكمال)، والسمعاني في (الأنساب)، والحازمي في (عجالة المبتدي).

فابن ماكولا وإنْ كان كتابه عاماً في المؤتلف والمختلف كما يدل على ذلك اسمه، إلا أن كتابه احتوى على مادة أنساب جيدة، وقد رتب كتابه هجائياً والتزم بهذا الترتيب، فهو يبدأ بالمؤتلف والمختلف من الأسماء مراعياً الترتيب الهجائي للأسماء داخل الحرف الواحد، وقد لاحظتُ أنه يقدم حرف الواو على حرف الهاء في كل الأسماء سواء في الترتيب العام للكتاب أو في الترتيب داخل الحرف الواحد.

أما موقع الأنساب في كتابه فتأتي بعد أن ينهي الأسماء تحت الحرف المراد، حيث يختم الحرف بذكر الأنساب فيه، فيقول: "مشتبه النسبة في هذا الحرف"[١٦٩]. أما النِّسَب فقد فصَلَها عن الأسماء والكنى، وقد لاحظتُ أنه لم يرتبها – أقصد الأنساب- ترتيباً هجائياً إلا عندما وصل إلى حرف الكاف؛ إذ أخذ بترتيب الأنساب حينها ضمن الحرف الواحد ترتيباً هجائياً. يقول موضحاً طريقته: "ورتبته على حروف المعجم، وجعلت كل حرف أيضاً على حروف المعجم، وبدأت في كل باب بذكر من اسمه موافق لترجمته، ثم بمن كنيته كذلك، ثم أتبعته بذكر الآباء والأجداد ... وختمت كل حرف بمشتبه النسبة

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss4/6

Al-Zoubi and Al-Sawalmeh: ??? ??? ??????? ??? ???????? - ????? ?????-The Books of Genealogy in Accordance with Hadith Scholars - A Critical Study

منه؛ ليقرب إدراك ما يطلب فيه، ويسهل على مبتغيه"[١٧٠].

والسمعاني في (الأنساب) اتبع الطريقة نفسها على الترتيب الألفبائي، يقول: "وأوردتُ النسبة على حروف المعجم، وراعيت فيها الحرف الثاني والثالث إلى آخر الحروف، فابتدأتُ بالألف الممدودة لأنها بمنزلة الألفين ..."[١٧١] وهو داخل الحرف الواحد يلتزم بترتيب النِّسَب على الحروف. أما فيما يتعلق بالنسبة الواحدة، فعندما يذكر تراجم الذين ينتسبون إليها فإنه لا يراعي ترتيباً معيناً لا هجائياً ولا على تواريخ وفياتهم.

وسار الحازمي في (عجالة المبتدي) على ذات النهج، وكتابه وإن كان خاصاً بأنساب القبائل دون غيرها من أنواع النسبة إلا أنه اتبع الطريقة المعجمية. وقد التزم الترتيب للحرف الأول، أما الحرف الثاني والثالث فإنني تتبعت الكتاب فوجدته غالباً يلتزم إلا في بعض الحالات[١٧٢]. ولم يكثر من ذكر الرواة على كل نسبة، بل يكتفي بضرب عدد من الأمثلة، مثل النسبة إلى (الأحمسي) قال: "وإليه يُنسب جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم"[١٧٣]، ثم ذكر عدداً منهم.

وعند المقارنة بين الطريقتين: نجد أن الترتيب بالطريقة المعجمية أسهل تناولاً وأيسر للوصول إلى الراوي، فلا يحتاج الباحث إلى كثير عناء للوصول إلى مراده. بينما يجد صعوبة في البحث عن الرواة وأنسابهم في الكتب التي رُتبت على القبائل.

الخاتمة.

بعد هذه الدراسة، أقدم أبرز ما توصلت إليه من نتائج:

- توصلت في هذا البحث إلى تعريف مقترح لعلم الأنساب، وهو: علم يبحث في عَزْوِ الشخص إلى ما يُعْرَفُ به، وإضافتِهِ إلى ما يُمَيِّزُهُ عن غيره كالقبيلة، والبلد، والصناعة، وغيره.
- اشترط المحدثون في مؤلفاتهم شروطاً معينة، ومدارها على رواة الحديث من الصحابة وغيرهم.
- للأنساب أهمية دينية وحضارية وسياسية في المجتمع الإسلامي؛ إذ لها دور كبير في النسيج الاجتماعي، وتحديد هوية الأمة.
- مرّ التأليف في الأنساب بمراحل مختلفة عبر العصور، وكانت إسهامات المحدثين إسهامات نوعية.
- ترك مؤلفو الأنساب من علماء الحديث مؤلفات ضخمة –تحتاج لمزيد من الدراسة والتحليل– تحتوي على ثروة حديثية تخدم علم الحديث؛ لما لها من ارتباط بالرواة، وأحوالهم، والتعريف بهم.

التوصيات:

أوصي بعمل دراسة معمقة لكتاب **الأنساب** للسمعاني، وجمع ما ورد فيه من أحكام نقدية للرواة، ومقارنتها بأحكام غيره من النقاد.

الهوامش.

(١) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ)، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ٤٢٣/٥. بتصرف يسير.

(٢) الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط٨)، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ١٣٧/١.

Published by Arab Journals Platform, 2019

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 4, Art. 6

(٣) اتفقت المعاجم التي رجعت إليها أن الطريق المستقيم هو النيسب على وزن حيدر، إلا ما ورد عند ابن فارس من أنه النسيب، ولعله إحدى لهجات العرب أو خطأ مطبعي أو سبق قلم من المؤلف –رحمه الله–.

(٤) ينظر مثلاً: ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، (ت ٦٤٣هـ) **معرفة أنواع علوم الحديث**، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر– سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٣٤٤ فما بعدها. والسخاوي، شمس الدين محمد ابن عبدالرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، **فتح المغيث**، تحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة، مصر، (ط١)، ٢٢٦/٤ فما بعدها.

(٥) كُتب في النسب في الفقه الإسلامي رسائل جامعية عدة منها مثلاً: فؤاد مرشد بدير، **أحكام النسب في الفقه الإسلامي**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠٠١م.

(٦) قلعجي، محمد وقنيبي، حامد، **معجم لغة الفقهاء**، دار النفائس، (ط٢)، ١٩٨٨م، ص٤٧٨.

(٧) حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله (ت١٠٦٧هـ)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م، ١٧٨/١.

(٨) القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن (ت ١٣٠٧هـ)، **أبجد العلوم**، دار ابن حزم، (ط١)، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٣٠٢.

(٩) طاش كبري زاده، أحمد بن مصطفى (ت ٩٦٨هـ)، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ٢٣١/١. هذه الإشارة من طاش كبري زاده إلى علم الأنساب أفدتها من مقال على شبكة الإنترنت: الصمداني، محمد بن حسين، **نحو تأصيل علم النسب**، على الرابط http://www. al-amir. info/inf4/include /plugins/article/article. php?action=s&id=32 بتاريخ ٢٠١٧/٣/١٩م.

(١٠) الآلوسي، محمود شكري البغدادي، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، ضبطه: محمد بهجة الأثري، (ط٢)، (د. ت)، ١٨٢/٣.

(١١) السمعاني، أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي (ت٥٦٢هـ)، **الأنساب**، مقدمة التحقيق: عبدالرحمن ابن يحيى المعلمي اليماني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (ط٢)، ١٩٨٠م، ٧/١.

(١٢) مقال على شبكة الإنترنت: الصمداني، محمد بن حسين، **نحو تأصيل علم النسب**، على الرابط http://www. al-amir. info/inf4 /include/plugins/article/article. php?action=s&id=32 بتاريخ ٢٠١٧/٣/١٩م. مرجع سابق.

(١٣) الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد (ت٣٣٤هـ)، **الإكليل**، المكتبة الشاملة، الإصدار (٣. ٥٢)، ١/ ٥.

(١٤) المرجع السابق، ٢٦/١.

(١٥) الدوري، عبدالعزيز، **نشأة علم التاريخ عند العرب**، مركز زايد للتراث، ٢٠٠٠م، ص١٥.

(١٦) http://houkamaa. ahlamontada. com/t38-topic بتاريخ٢٠١٧/٥/٢٢م.

(١٧) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، **تاريخ الرسل والملوك**، دار التراث، بيروت، (ط٢)، ١٣٨٧هـ، ٦٢٨/١.

(١٨) محمد سعيد، **النسب والقرابة في المجتمع العربي قبل الإسلام**، دار الساقي، بيروت، (ط١)، ٢٠٠٦م، ص٤٦.

(١٩) من معاني الجاهلية المفاخرة بالأنساب والكبر والتجبر. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الإفريقي (٧١١هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، (ط٣)، ١٤١٤هـ، ١٣٠/١١.

(٢٠) هناك اختلاف يسير في ترتيب هذه المراتب وإضافة مراتب أخرى غيرها. ينظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي (ت٤٥٠هـ)، **الأحكام السلطانية**، دار الحديث، القاهرة، ص٣٠٤. وأبو بكر الحازمي، محمد بن موسى الهمداني (ت٥٨٤هـ)، **عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب**، تحقيق: عبدالله كنون، المطابع الأميرية، القاهرة، (ط٢)، ١٣٩٣هـ /١٩٧٣م، ص٧.

(٢١) الأسد، ناصر الدين، مصادر **الشعر الجاهلي**، دار المعارف، مصر، ط٧، ١٩٨٨م، ص٢٣١.

(٢٢) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ)، **البيان والتبيين**، دار الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ، ٢٢٠/٢. مخرمة بن نوفل ابن

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss4/6

أُهيب الزهري القرشي (ت٥٤هـ): صحابي، من مسلمة الفتح، وأحد المؤلفة قلوبهم، وممن حسن إسلامه، وكان له سنٌ، وعلم بأيام قريش، كان يؤخذ عنه النسب. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبدالله النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، (ط١)، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ١٣٨٠/٣. أبو جهم بن حذيفة ابن غانم القرشي العدوي، أسلم عام الفتح، وكان مقدماً في قريش معظماً، قيل: مات في آخر خلافة معاوية. المرجع السابق ١٦٢٣/٤. حويطب بن عبد العزى القرشي العامري، من مسلمة الفتح، وأحد المؤلفة قلوبهم، شهد حنيناً والطائف، مات سنة (٥٤هـ). المرجع السابق ١٦٧٧/٤. عقيل بن أبي طالب القرشي الهاشمي، أخو علي وجعفر، أُسر يوم بدر ففداه عمه العباس، أسلم عام الفتح (ت٦٠هـ)، المرجع السابق ١٠٧٨/٣.

(٢٣) روزنثال، فرانز، **علم التاريخ عند المسلمين**، ترجمة: صالح العلي، مؤسسة الرسالة، (ط٢)، ١٩٨٣م، ص١٣٩، ١٤٠.

(٢٤) محمد سعيد، **النسب والقرابة في المجتمع العربي قبل الإسلام**، مرجع سابق، ص٤٩. وينظر: الدوري، **نشأة علم التاريخ عند العرب**، مرجع سابق، ص١٤٣.

(٢٥) مقدمة تحقيق كتاب **جمهرة نسب قريش وأخبارها**، الزبير بن بكار القرشي (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق عباس هاني الجراح، دار الكتب العلمية، لبنان، (ط١)، ٢٠١٠م، ٢٩/١.

(٢٦) ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق البغدادي (ت٤٣٨هـ)، **الفهرست**، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، (ط٢)، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص١١٧ فما بعدها.

(٢٧) روزنثال، **علم التاريخ عند المسلمين**، مرجع سابق، ص٣٨٤.

(٢٨) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، (ط٣)، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ٩٩/٣.

(٢٩) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ)، **تاريخ بغداد**، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (ط١)، ٢٠٠٢م، ، ٤٨٦/٩.

(٣٠) الطنفسة هي البساط. ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، ١٢٦/٦.

(٣١) ابن عبد البر القرطبي، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، مرجع سابق، ١٠٧٨/٣.

(٣٢) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مرجع سابق، ٢٤٨/٦.

(٣٣) المرجع السابق، ١٠١/١٠.

(٣٤) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، مرجع سابق، ٤٨٦/٩.

(٣٥) الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، مرجع سابق، ص٢١٥.

(٣٦) ينظر: **المرجع السابق**، الباب الأول والباب الثاني.

(٣٧) الحديثي، نزار، **علم التاريخ عند العرب فكرته وفلسفته**، مطبعة المجمع العلمي، ٢٠٠١م، ص٧٩.

(٣٨) الجاحظ، **البيان والتبيين**، مرجع سابق، ٢٦٠/١.

(٣٩) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، مرجع سابق، ٢٠٩/٤.

(٤٠) محمد سعيد، **النسب والقرابة في المجتمع العربي قبل الإسلام**، مرجع سابق، ص٤٨.

(٤١) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، ١٤١٥هـ، ٢٤٤/١.

(٤٢) السدوسي، أبو فيد مؤرج بن عمرو بن الحارث (ت ١٩٥هـ)، **حذف من نسب قريش**، مقدمة التحقيق: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، (ط٢)، ص٥.

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 4, Art. 6

(٤٣) الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (٦٢٦هـ)، **معجم الأدباء**، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب، بيروت، (ط١)، ١٩٩٣م، ٢٧٣٢/٦.

(٤٤) حاجي خليفة، **كشف الظنون**، مرجع سابق، ١٧٨/١.

(٤٥) الفسوي، يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧هـ)، **المعرفة والتاريخ**، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط٢)، ١٩٨٨١م، ٦٤١/١.

(٤٦) المرجع السابق، ٦٤٢/١.

(٤٧) كان أميراً للأمويين على الحجاز والبصرة والكوفة (ت ١٢٦هـ). ينظر: الذهبي، **سير الأعلام النبلاء**، مرجع سابق، ٤٢٥/٥.

(٤٨) الدوري، **نشأة علم التاريخ عند العرب**، مرجع سابق، ص٤٧.

(٤٩) ابن النديم، **الفهرست**، مرجع سابق، ص١٢٣.

(٥٠) الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (٦٢٦هـ)، **معجم الأدباء**، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب، بيروت، (ط١)، ١٩٩٣م، ٢٧٧٩/٦.

(٥١) محمد سعيد، **النسب والقرابة في المجتمع العربي قبل الإسلام**، مرجع سابق، ص٤٨.

(٥٢) الدوري، **نشأة علم التاريخ عند العرب**، مرجع سابق، ص١٣١-١٣٤.

(٥٣) فاروق عمر فوزي، **التدوين التاريخي عند المسلمين**، مركز زايد للتراث، الإمارات العربية، (ط١)، ٢٠٠٤م، ص١٣٧، بتصرف.

(٥٤) خليفة، أبو عمرو خليفة بن خياط الشيباني العصفري (ت٢٤٠هـ)، **الطبقات**، مقدمة التحقيق لسهيل زكار، دار الفكر، ١٩٩٣م، ص١٤.

(٥٥) ينظر: ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ)، **المعارف**، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، (ط٢)، ١٩٩٢م، ٦٣-١٦٧.

(٥٦) ينظر: ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد (ت٣٢٨هـ)، **العقد الفريد**، دار الكتب العلمية، (ط١)، ١٤٠٤هـ، ٣/ ٢٦٥-٣٦٥.

(٥٧) ينظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي (ت٨٠٨هـ)، **المبتدأ والخبر**، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، (ط٢)، ١٩٨٨م، على سبيل المثال: الباب الثاني: الفصول من الثامن – السابع عشر ١٦٠/١-١٧٥.

(٥٨) ينظر: النويري، أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، (ط١)، ١٤٢٣هـ، ج٢/ ٢٧٦-٣٦٢.

(٥٩) ينظر: القلقشندي، أحمد بن علي الفزاري(ت٨٢١هـ)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ٣٥٨/١-٤٢٦.

(٦٠) الأزهري، **تهذيب اللغة**، مرجع سابق، ١٢/١٣.

(٦١) الفيومي، **المصباح المنير**، مرجع سابق، ٦٠٢/٢.

(٦٢) الأزهري، **تهذيب اللغة**، مرجع سابق، ١٢/١٣.

(٦٣) الحازمي، **عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب**، ص٤.

(٦٤) من مقال على شبكة الإنترنت، **الحلف القبلي ومعناه عند العرب**، بتاريخ ٢٠١٧/٨/٦م http://alkhalifah. me/form/?tag=%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%84%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A8%D9%84%D9%8A-%D8%B9%D9%86%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8

(٦٥) جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار الساقي، ط٤، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ١٥١/١٤.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss4/6 24

(٦٦) أخرجه ابن حبان، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ابن بلبان الفارسي، (ت٧٣٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط١)، ١٩٨٨م، ٣٢٦/١١، ح (٤٩٥٠). والحاكم في **المستدرك**، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، ١٩٩٠م، ٣٧٩/٤، ح (٧٩٩٠). وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٦٧) ابن قدامة، أبو محمد عبدالله بن أحمد المقدسي (ت٦٢٠هـ)، **المغني**، مكتبة القاهرة، دون طبعة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ٤٨٩/٢.

(٦٨) موقع المعاني على شبكة الإنترنت. بتاريخ ٢٠١٧/٩/١٤م https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%A1-%D9%88%D9%8E%D9%84%D8%A7%D9%8E%D8%A1%D9%8C/

(٦٩) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة (ت ٢٧٩هـ)، **الجامع**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، (ط١)، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، كتاب الزكاة، باب ما جاء في كراهية الصدقة للنبي ﷺ وأهل بيته ومواليه، ٣٧/٣، ح (٦٥٧). وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٧٠) البخاري، **الصحيح**، كتاب المكاتب، باب المكاتب ونجومه في كل سنة نجم، ١٥١/٣، ح (٢٥٦٠).

(٧١) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط٢)، ١٣٩٢هـ، ١٤٠/١.

(٧٢) ينظر: النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، مرجع سابق، ١٤٠/١٠.

(٧٣) يقصد عمر بنبط السواد السكان الذين عاشوا في مناطق (سواد العراق) وهم من أصول سريانية، وقد أطلق عليهم العرب اسم النبط؛ لأنهم يحفرون الأرض بحثاً عن الماء، وقد كانوا أهل زراعة وعقار. ثم أصبح هذا المصطلح (النبط) يطلق على أخلاط الناس من غير العرب، وهم غير الأنباط الذين أسسوا مملكة الأنباط وعاصمتها البتراء. ابن منظور (ت٧١١هـ)، **لسان العرب**، مرجع سابق، ٤١١/٧. إبراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، ص٨٩٨.

(٧٤) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت٨٠٨هـ)، **المبتدأ والخبر**، تحقيق: خليل شحادة، مرجع سابق، ١٦٢/١.

(٧٥) ابن عطية، أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، ١٤٢٢هـ، ١٥٣/٥.

(٧٦) الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، مرجع سابق، ٦٠٢/٢.

(٧٧) السمعاني، **الأنساب**، مرجع سابق، ١٩٤/٢.

(٧٨) المرجع السابق، ١٠/٧.

(٧٩) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت ٢١٣هـ)، **السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، (ط٢)، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م، ٥٠١/١.

(٨٠) السمعاني، **الأنساب**، مرجع سابق، ٣٦٨/١.

(٨١) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ)، **شرف أصحاب الحديث**، تحقيق: محمد سعيد أوغلي، دار إحياء السنة، أنقرة، ص٤٠.

(٨٢) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ)، **الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، تحقيق: محمد علي بيضون، (ط١)، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٤٣.

(٨٣) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت ١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م، ١٢٦/١٨.

(٨٤) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (ت ٢٥٦هـ)، **الجامع الصحيح**، كتاب الوصايا، باب هل يدخل الولد النساء والولد في الأقارب، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، (ط١)، ١٤٢٢هـ، ٦/٤، ح (٢٧٥٣).

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 4, Art. 6

(٨٥) مسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، ٢٠٧٤/٤، ح (٢٦٩٩).

(٨٦) يحيى بن شرف النووي(ت٦٧٦هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي، (ط٢)، ١٣٩٢هـ، ٢٢/١٧.

(٨٧) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: محمد أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م، ٣١٢/٢٢.

(٨٨) أبو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، **السنن**، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، (ط١)، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، كتاب باب التفاخر بالأحساب، ٤٣٨/٧، ح رقم٥١١٦.

(٨٩) الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد (٣٨٨هـ)، **غريب الحديث**، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢م، ٢٩٠/١.

(٩٠) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت٤٦٣هـ)، **الإنباه على قبائل الرواة**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط١)، ١٩٨٥م، ص١٤.

(٩١) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: "سواء عليهم أستغفرت لهم ..."، ١٥٤/٦، ح (٤٩٠٥).

(٩٢) النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، مرجع سابق، ١٣٧/١٦.

(٩٣) ابن هشام، **السيرة النبوية**، مرجع سابق، ٤٩٩/٢.

(٩٤) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب المناقب، باب نسبة اليمن إلى إسماعيل، ١٨٠/٤، ح (٣٥٠٨).

(٩٥) **المرجع السابق**، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، ١٥٦/٥، ح (٤٣٢٦).

(٩٦) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ٥٤١/٦.

(٩٧) مسلم، **الجامع الصحيح**، كتاب الإيمان، باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة، ٨٢/١، ح (١٢١).

(٩٨) الترمذي، **الجامع**، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في تعليم النسب، ٣٥١/٤، ح (١٩٧٩).

(٩٩) **المرجع السابق**، كتاب المناقب، باب في فضل النبي ﷺ، ٥٨٤/٥، ح (٣٦٠٨). وقال: هذا حديث حسن.

(١٠٠) **المرجع السابق**، ٥٨٣/٥، ح (٣٦٠٦). وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(١٠١) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الجهاد، باب من قاد دابة غيره في الحرب، ٣٠/٤، ح (٢٨٦٤).

(١٠٢) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، **شرح السنة**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، (ط٢)، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ١٢٧/١٣.

(١٠٣) أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (ت٢٤١هـ)، **المسند**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، (ط١)، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ١٦٠/٣٦، ح (٢١٨٣٩). وحكم عليه الشيخ شعيب الأرنؤوط بقوله: إسناده حسن.

(١٠٤) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب المناقب، باب من أحب أن لا يسب نسبه، ١٨٥/٤، ح (٣٥٣١).

(١٠٥) ينظر: ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، مرجع سابق، ص٢.

(١٠٦) راجع: عبد العزيز الدوري، **الأعمال الكاملة (ج٢) أوراق في التاريخ والحضارة**، بحث بعنوان: دور اللغة العربية في توحدي الأمة العربية ونهضتها، مركز دراسات الوحدة العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (ط٢)، ٢٠٠٩م. ص٢٠٩-٢٨٨.

(١٠٧) الحديثي، **علم التاريخ عند العرب فكرته وفلسفته**، مرجع سابق، ص٧٤.

(١٠٨) محمد سعيد، **النسب والقرابة**، مرجع سابق، ص١٧.

(١٠٩) **المرجع السابق**، ص٢٣.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss4/6

(١١٠) عن الحركة الشعوبية ينظر: أحمد أمين، **ضحى الإسلام**، مكتبة الأسرة، ١٩٩٧م، ٦٧/١ وما بعدها.

(١١١) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب المناقب، باب قول الله تعالى: "إنا خلقناكم من ذكر وأنثى .."، ١٧٨/٤، ح (٣٤٩٥). ومسلم، **الصحيح**، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش، ١٤٥١/٢، ح (١٨١٨).

(١١٢) النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، مرجع سابق، ٢٠٠/١٢.

(١١٣) ابن خلدون، **ديوان المبتدأ والخبر**، مرجع سابق، ٢٤٣/١.

(١١٤) أحمد أمين، **ضحى الإسلام**، مرجع سابق، ٣٤١/٢.

(١١٥) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، مرجع سابق، ٢١٧/٢.

(١١٦) ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن منيع الهاشمي مولاهم البصري البغدادي (ت ٢٣٠هـ)، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (ط١)، ١٩٦٨م، ٢٩٩/٣.

(١١٧) محمد سعيد، **النسب والقرابة**، مرجع سابق، ص١٩. لم يتسنَّ لي الاطلاع على أطروحته للماجستير؛ لأنها باللغة الفرنسية. والأطروحة اتخذت قبيلة "بجيلة" أنموذجاً.

(١١٨) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبدالله النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، **جامع بيان العلم وفضله**، تحقيق: أبي الشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، السعودية، (ط١)، ١٩٩٤م، ٣٧٨/١.

(١١٩) ابن النديم، **الفهرست**، مرجع سابق، ص١٢٠.

(١٢٠) ينظر: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ)، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض: ١٢٦/١، ٢٦٩/١، ٧٨/٢. و**الكفاية في علم الرواية**، تحقيق: أبو عبدالله السورقي وإبراهيم المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ص٢٢.

(١٢١) ينظر الأنواع: الثالث والرابع والسادس والسابع والثامن والخمسون، والرابع والخامس والستون.

(١٢٢) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، مرجع سابق، ٣٠٧/١٤.

(١٢٣) الحازمي، **عجالة المبتدي**، مرجع سابق، ص٤.

(١٢٤) ابن عبد البر، **الإنباه على قبال الرواة**، مرجع سابق، ص١١.

(١٢٥) **المرجع السابق**، ص٥٧.

(١٢٦) **المرجع السابق**، ص١٢٨.

(١٢٧) **المرجع السابق**، ص٦٩.

(١٢٨) **المرجع السابق**، ص٧١. ورِعْل وعُصَيَّة من قبائل بني سُليم، غدروا بصحابة رسول الله ﷺ في حادثة بئر معونة، ينظر: ابن هشام، **السيرة النبوية**، مرجع سابق، ١٨٥/٢.

(١٢٩) **المرجع السابق**، ص٤٧.

(١٣٠) ابن ماكولا، أبو نصر علي بن هبة الله، **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، ١٩٩٠م، ٢/١.

(١٣١) **المرجع السابق**، ٢/١.

(١٣٢) السمعاني، **الأنساب**، مرجع سابق، ١/ ص ص٣٧ و٣٨. بتصرف يسير.

(١٣٣) **المرجع السابق**، ١١٠/٢.

(١٣٤) السمعاني، **الأنساب**، مرجع سابق، ٧٣/٢.

(١٣٥) الحازمي، **عجالة المبتدي**، مرجع سابق، ص٤.

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 4, Art. 6

(١٣٦) **المرجع السابق**، ص٦.

(١٣٧) المزي، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي الكلبي (ت ٧٤٢هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: بشار عواد، (ط١)، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ٣٠٣/٢٨.

(١٣٨) **المرجع السابق**، ص٤٦.

(١٣٩) **المرجع السابق**، ٨/٤.

(١٤٠) السمعاني، **الأنساب**، مرجع سابق، ٣٨٩/٩.

(١٤١) النووي، **تهذيب الأسماء واللغات**، ١٣/١. بتصرف.

(١٤٢) الفيومي، **المصباح المنير**، ٦٠٢/٢. بتصرف.

(١٤٣) النووي، **تهذيب الأسماء واللغات**، ١٣/١.

(١٤٤) المزي، **تهذيب الكمال**، مرجع سابق، ٣٣٧/١٩.

(١٤٥) السمعاني، **الأنساب**، مرجع سابق، ١٥١/٩.

(١٤٦) **المرجع السابق**، ١٥٢/٩.

(١٤٧) النووي، **تهذيب الأسماء واللغات**، مرجع سابق، ١٣/١.

(١٤٨) المزي، **تهذيب الكمال**، مرجع سابق، ٥٦١/٧.

(١٤٩) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ٤٣١/٢.

(١٥٠) المزي، **تهذيب الكمال**، مرجع سابق، ٢٤٧/٣.

(١٥١) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ١٩٠/٣.

(١٥٢) النووي، **تهذيب الأسماء واللغات**، مرجع سابق، ١٣/١.

(١٥٣) ابن حبان (ت ٣٥٤هـ)، **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء، المنصورة، (ط١)، ١٩٩١م ص٥٤.

(١٥٤) الحاكم، **معرفة علوم الحديث**، تحقيق: السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط٢)، ١٩٧٧م، ص١٩٥.

(١٥٥) **المرجع السابق**، ص١٩٥.

(١٥٦) ينظر: الصنعاني (ت ١١٨٢هـ)، **توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار**، تحقيق: صلاح عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، ١٩٩٧م، ٢٨٣/٢.

(١٥٧) ابن حجر، **تقريب التهذيب**، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، (ط١)، ١٩٨٦م، ص٩٣.

(١٥٨) المزي، **تهذيب الكمال**، مرجع سابق، ٥٤/٣.

(١٥٩) **المرجع السابق**، ١٩٨/٣.

(١٦٠) السمعاني، **الأنساب**، مرجع سابق، ١٥٩/٧.

(١٦١) **المرجع السابق**، ٣٤٢/١.

(١٦٢) **المرجع السابق**، ١٥/١١.

(١٦٣) **المرجع السابق**، ١٩٥/٢٠.

(١٦٤) الفيومي، **المصباح المنير**، مرجع سابق، ٦٠٢/٢.

(١٦٥) ينظر: الفيومي، **المصباح المنير**، مرجع سابق، ٦٠٢/٢.

(١٦٦) راجع: مطلب أنواع النسب من هذا البحث.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss4/6

(١٦٧) المزي، **تهذيب الكمال**، مرجع سابق، ٥٤٨/٦.

(١٦٨) الترتيب الهجائي هو أحد الطرق المتبعة في ترتيب معاجم اللغة، وله شكلان: الصوتي وهو الذي يراعي التشابه الصوتي للأحرف، وتدرج المخارج. مثل: معجم (العين) للخليل. والألفبائي وهو الذي يراعي التشابه الكتاب للأحرف: أ، ب، ت، ث ... مثل: (لسان العرب) لابن منظور. أما الترتيب الأبجدي فلم يُستخدم في المعاجم.

(١٦٩) راجع على سبيل المثال: ابن ماكولا، **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، مرجع سابق، ١١٨/١، ١٧٩/٢، ٢١٣/٣.

(١٧٠) **المرجع السابق**، ٢/١.

(١٧١) السمعاني، **الأنساب**، مرجع سابق، ٤/١.

(١٧٢) ينظر: الحازمي، **عجالة المبتدي**، مرجع سابق، ص٥٦، و٥٧.

(١٧٣) **المرجع السابق**، ص٩.